جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلـة علمية محكمة ربـع سنوية

العدد الحادي والثلاثون [إبريل ٢٠٢٦م]

موقف المستشرقة "آنَّا ماري شيمل" من الثقافة الإسلامية

- دراسة تحليلية -

الدكتور

محمد بن سامي بن إسماعيل منياوي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

في كلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - حرسها الله -

موقف المستشرقة"آنَّا ماري شيمل" من الثقافة الإسلامية –دراسة تحليلية –

محمد بن سامي بن إسماعيل منياوي.
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، السعودية.
البريد الإلكتروني: msminyawi@uqu.edu.sa

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موقف المستشرقة الألمانية **((آنَّا ماري شيمل))** من الثقافة الإسلامية، من خلال تحليل منهجي لنماذج مختارة من مؤلفاتها، مع التركيز على اعتمادها للتصوف في تصورها للإسلام ودوره في تشكيل خطابها الاستشراقي. ويهدف البحث إلى تقويم مدى إسهام المستشرقة **((آنَّا ماري شيمل))** في إعادة تقديم صورة أكثر إنصافاً للإسلام والمسلمين في الوعي الغربي، ولا سيما عبر إبراز البعد الروحي والجمالي للحضارة الإسلامية، والكشف عن أثرها العميق في تشكيل الثقافة الأوروبية. كما يستعرض البحث ملامح من سيرتها العلمية، ورحلاتها المتعددة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وما كان لذلك من أثر في تعاطفها المعرفي والإنساني مع الإسلام. ويركز التحليل على كتابيها «أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي» و«الشرق والغرب»، مبرزًا اعتمادها على شهادات لمفكرين ومستشرقين غربيين أنصفوا الإسلام والمسلمين، وسعيها إلى تفكيك الصور النمطية السائدة عنه. وفي المقابل، يناقش البحث عددًا من الملاحظات النقدية على منهج المستشرقة **((آنَّا ماري شيمل))** ، والتي من أبرزها: تغليبها البعد الجمالي والرمزي للحضارة الإسلامية على البعد العقدي والتشريعي، واحتفاؤها بالتصوف الفلسفي ورموزه، مع تعميم بعض الممارسات التعبدية دون تحرير فقهي دقيق، ودون تفريق بين ما هو موافق أو مخالف للعقيدة الإسلامية الصحيحة. ويخلص البحث إلى أن خطاب شيمل يمثّل جسرًا معرفيًا وإنسانيًا مهمًا بين الشرق والغرب، غير أنه يحتاج إلى ضبط علمي يراعي الأصول الشرعية والمفاهيم الدقيقة للإسلام.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، آنا ماري شيمل، التصوف، الثقافة الاسلامية، الإنصاف المنهجي.

The Stance of the Orientalist Annemarie Schimmel toward Islamic Culture: An Analytical Study

Mohammed bin Sami bin Ismail Minyawi.
Department of Da‘wah and Islamic Culture, Faculty of Da‘wah and Usul al-Din, Umm Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia.
Email: msminyawi@uqu.edu.sa

Abstract:
This research examines the stance of the German Orientalist Annemarie Schimmel toward Islamic culture through a systematic analysis of selected models from her works. It focuses on her reliance on Sufism in her conceptualization of Islam and its role in shaping her orientalist discourse. The study aims to evaluate Schimmel's contribution to re-presenting a more equitable image of Islam and Muslims within Western consciousness, particularly by highlighting the spiritual and aesthetic dimensions of Islamic civilization and uncovering its profound impact on the formation of European culture. Furthermore, the research reviews aspects of her academic biography and her extensive travels across various regions of the Islamic world, highlighting how these experiences fostered her intellectual and humanitarian empathy toward Islam.
The analysis focuses on two of her books, Europe Facing the Islamic World and East and West, highlighting her reliance on the testimonies of Western thinkers and Orientalists who were fair to Islam and Muslims, as well as her efforts to dismantle prevailing stereotypes. Conversely, the research discusses several critical observations regarding Schimmel's methodology. Most prominent among these is her prioritization of the aesthetic and symbolic dimensions of Islamic civilization over its creedal (ʿaqadī) and legislative (tashrīʿī) dimensions, and her celebration of philosophical Sufism and its figures. This includes her generalization of certain devotional practices without precise jurisprudential (fiqhī) verification or differentiation between what conforms to or contradicts the sound Islamic creed. The research concludes that Schimmel's discourse represents an important intellectual and humanitarian bridge between the East and the West; however, it requires academic discipline that accounts for Sharia principles and the precise concepts of Islam.
Keywords: Orientalism, Annemarie Schimmel, Sufism, Islamic Culture, Methodological Fairness.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أخبرنا الله -تبارك وتعالى- في محكم التنزيل عن طبيعة العلاقة بين أهل الإسلام وغيرهم من أهل الكتاب، مبينًا ما قد تنطوي عليه هذه العلاقة من ممانعةٍ وعداوة للدين الحق، يقول تعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[سورة البقرة: ١٢٠]، إلا أن هذه العداوة تتفاوت من أتباع دين إلى آخر، فاليهود أشد عداوة للمسلمين من النصارى، والنصارى أقرب إلى أهل الإسلام من غيرهم، يقول الله ﷻ-- عن ذلك: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾[سورة المائدة: ٨٢].

وفي العصر الحديث، برزت ثلة من المستشرقين الذين سلكوا مسلك الإنصاف والمحبة تجاه الإسلام وحضارته، متجاوزين الصور النمطية الغربية، وتعد المستشرقة الألمانية الدكتورة **((آنًّا ماري شيمل))** (Anna Marie Schimmel)، نموذجًا من المستشرقين الغربيين الذين أحبوا الثقافة الإسلامية وأعجبوا بها، فقدت رصدت من خلال كتاباتها ومؤلفاتها الكثيرة إسهامات عظيمة قدمها المسلمون للبشرية، وثبتت على مواقفها وآرائها العلمية التي وصلت إليها في كتاباتها رغم التحديات التي واجهتها.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الكشف عن حقيقة موقف المستشرقة شيمل من الثقافة الإسلامية من خلال قراءة نقدية مقارنة لعينة من مؤلفاتها؛ وذلك بهدف تمييز حدود إنصافها ومواضع تحيزها، خاصة ما يتعلق باعتمادها

للتصوف كمدخل لعرض الإسلام أمام المتلقي الغربي، ويسعى البحث إلى تفكيك أدواتها الاصطلاحية وخياراتها التأويلية، وربط تلك النتائج بالأصول الشرعية الصحيحة والمعطيات التاريخية الموثقة، وصولاً إلى تقويم علمي متوازن لأثر خطابها في تشكيل صورة الإسلام في الوعي الغربي.

أسئلة البحث

ينطلق البحث من سؤال رئيس: ما حقيقة موقف المستشرقة شيمل من الثقافة الإسلامية كما تعكسه مؤلفاتها، وما أثر خياراتها التأويلية في تشكيل صورة الإسلام في الوعي الغربي؟، ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١. ما الأدوات الاصطلاحية والمناهج التأويلية التي توظفها شيمل في تمثيل التصوف كمدخل لفهم الإسلام؟
٢. إلى أي مدى تتسق نتائج خطابها مع الأصول الشرعية والمعطيات التاريخية الموثقة؟
٣. ما أثر جعل التصوف مركزا لعرض الإسلام على تمثّل الأصول العقدية والشعائرية لدى المتلقي الغربي؟
٤. ما حدود صلاحية المدخل الثقافي (الجمالي والفني) كوسيط للتعريف بالإسلام مقارنة بالمدخل العقدي والنصي؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن حقيقة موقف شيمل من الثقافة الإسلامية، وبيان أثر خياراتها التأويلية، وذلك عبر الأهداف التفصيلية الآتية:

١. تحليل أدوات شيمل الاصطلاحية ومناهجها التأويلية في توظيف التصوف كمدخل لعرض الإسلام للغربيين.
٢. تقويم مدى اتساق خطابها مع الثوابت الشرعية والتاريخية، والكشف عن مواطن الإنصاف والتحيز.

٣. دراسة أثر "المركزية الصوفية" في تشكيل صورة الإسلام لدى المتلقي الغربي وانعكاس ذلك على الأصول العقدية والتعبدية.
٤. تقويم صلاحية المدخل الجمالي والفني كوسيط للتعريف بالإسلام وبيان أثره في تحسين الصورة النمطية.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي، وهو منهج بحثيٌّ يعتمد على تفكيك الموضوع المدروس إلى عناصره، وتحليلها تفسيرًا ونقدًا؛ لاستخلاص دلالاته ونتائجه[١]، وهذا المنهج يتناسب مع موضوع البحث، حيث يعين على الكشف عن مواقف المستشرقة الألمانية **((آنَّا ماري شيمل))** من الثقافة الإسلامية، من خلال الرجوع إلى بعض كتبها ومؤلفاتها، وتفكيك أدواتها المصطلحية والمنهجية، وجمعُ البيانات والمقاطع الدالّة عليها، ثم مقارنة نتائجها بالأصول الشرعية والمعطيات التاريخية الموثَّقة.

الدراسات السابقة للبحث

تعددت الدراسات والأبحاث القصيرة أو المطولة حول المستشرقة الألمانية الدكتورة **((آنَّا ماري شيمل))** والتي شملت دراسة إنتاجها من عدة نواحي، إلا أن الدراسات التي تناولت موقفها من الثقافة الإسلامية من خلال مؤلفاتها قليلة، ومن الأمثلة على الدراسات المقاربة لموضوع البحث ما يلي:

١. العلاقة بين الشرق والغرب من منظور المستشرقة آني ماري شِمِّل، للباحث: أحمد إبراهيم محمد عسيري، مجلة العلوم الإنسانية والتربوية بجامعة تعز باليمن، العدد (٤٤)، ٢٠٢٥م. وتقدّم هذه الدراسة تحليلًا لرؤية شيمل في إبراز مسارات التبادل الحضاري بين الشرق الإسلامي

(١) ينظر: كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة: د. عبد الوهاب أبو سليمان، دار الشروق، جدة، ط٦، ١٤١٦هـ، ص٣٣.

والغرب الأوروبي، وتسليط الضوء على دورها في تقديم صورة أكثر إنصافًا للإسلام. والذي سيضيف هذا البحث قراءةً أعمق لمنهجها التأويلي، وربطه بالأصول الشرعية، مع تتبّع مواطن التحيّز والمنهج الصوفي لديها، وبيان أثره في تشكيل صورة الإسلام في الوعي الغربي، بخلاف تركيز دراسة عسيري على الجوانب الحضارية العامة.

٢. الأثر الأخلاقي للنزعة الصوفية في فكر المستشرقة آنا ماري شيمل، للباحثة: مروة فتح الله نصر الله جاد الله، دورية الإنسانيات، كلية الآداب، جامعة دمنهور، العدد (٦٢) يناير ٢٠٢٤م. وتبحث هذه الدراسة أثر التوجّه الصوفي على رؤيتها الأخلاقية وقراءتها للبعد الروحاني في الإسلام، مع تركيز على القيم السلوكية في فكرها، والذي سيضيفه هذا البحث منظورًا أوسع يشمل تقويم منهج شيمل التأويلي وربطه بالأصول الشرعية، مع بيان أثر نزعتها الصوفية في تشكيل الصورة الغربية عن الإسلام، وهو ما لم تتناوله هذه الدراسة التي اقتصرت على الجانب الأخلاقي.

٣. آنا ماري شيمل ودفاعها عن الإسلام، للباحثة: أمل حسني حلمي مهران، مجلة بحوث كلية البنات، جامعة عين شمس، العدد (١) الجزء (٢) العلوم الإنسانية والاجتماعية يناير، ٢٠٢٢م. وتتناول هذه الدراسة عرض مواقف شيمل المنصفة تجاه النبي -ﷺ- والإسلام، مركّزةً على جهودها في ردّ الاتهامات الغربية وتصحيح صورة الدين في الوعي الأوروبي. والذي سيضيفه هذا البحث بُعدًا أعمق عبر تحليل منهج شيمل الفكري وأدواتها التأويلية، وتقويم الأسس التصورية التي انطلقت منها في دفاعها، مع كشف أثر منهجها الصوفي والجمالي على تشكيل قراءتها للإسلام، وهو ما لم تتعرض له الدراسة التي اكتفت برصد جهودها الدفاعية.

ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة بتركيزه على تحليل خطاب **((آنَّا ماري شيمل))** من زاوية منهجية نقدية تأويلية، تقوم على تفكيك أدواتها المنهجية وربط نتائجها بالأصول الشرعية والمعطيات التاريخية الموثقة، فبينما انصرفت الدراسات السابقة إلى تناول جوانب جزئية من إنتاجها؛ كإبراز التبادل الحضاري، أو الأثر الأخلاقي للتصوف، أو رصد مواقفها المنصفة تجاه الإسلام، يقدم هذا البحث قراءةً شموليةً تقوِّم مركزية التصوف والمدخل الجمالي والفني في طرحها، وتناقش أثر ذلك في تشكيل صورة الإسلام في الوعي الغربي، وبذلك يسعى البحث إلى سدّ فجوة علمية قائمة عبر الجمع بين التحليل الاستشراقي النقدي والضبط المعرفي الشرعي في تقويم خطاب شيمل.

<u>مفردات البحث</u>

ويحتوي البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي على التفصيل التالي:

- **مقدمة:** وفيها ذكرت مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة قبله.
- **المبحث الأول: التعريف بالمستشرقة ((آنَّا ماري شيمل)).**
  - المطلب الأول: التعريف الشخصي بالمستشرقة **((آنَّا ماري شيمل))**.
  - المطلب الثاني: التعريف العلمي والعملي بالمستشرقة **((آنَّا ماري شيمل))**.
  - المطلب الثالث: التعريف بأهم أفكار المستشرقة **((آنَّا ماري شيمل))**.
- **المبحث الثاني: قراءة تحليلية لكتاب (أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي).**
  - المطلب الأول: التعريف بالكتاب، وبيان منهجه، وعرض أبرز أفكاره.
  - المطلب الثاني: الإيجابيات المعرفية وآليات استثمارها.

- المطلب الثالث: الملاحظات النقدية والرد عليها.
- **المبحث الثالث: قراءة تحليلية لكتاب (الشرق والغرب).**
- المطلب الأول: التعريف بالكتاب، وبيان منهجه، وعرض أبرز أفكاره.
- المطلب الثاني: الإيجابيات المعرفية وآليات استثمارها.
- المطلب الثالث: الملاحظات النقدية والرد عليها.
- **الخاتمة.**
- **فهرس المراجع والمصادر.**
- **فهرس الموضوعات**

المبحث الأول: التعريف بالمستشرقة ((آنَّا ماري شيمل)).

يقتضي البحث في مواقف شيمل الفكرية الوقوف أولاً على سيرتها الذاتية ومسارها العلمي، وذلك عبر ثلاثة مطالب تتناول الجوانب الشخصية، والعلمية، وأبرز المرتكزات الفكرية في مشروعها.

المطلب الأول: التعريف الشخصي بالمستشرقة ((آنّا ماري شيمل)).

وُلدت المستشرقة الألمانية آنّا ماري شيمل في مدينة ارفورت بألمانيا عام ١٩٢٢م، وقد نشأت في أسرة بروتستانتية بسيطة؛ فوالدها كان موظفًا في مصلحة البريد، وقد فقدته في سن مبكرة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، فتولّت والدتها رعايتها وتعليمها، وحرصت على أن تلتحق ابنتها بأفضل المدارس، فظهرت عليها بوادر النبوغ منذ صغرها(١).

وقد جاءت نشأتها في مرحلة دقيقة من تاريخ ألمانيا، تزامنت مع صعود النازية وهيمنة الشعارات العرقية التي تعلي من شأن العرق الألماني الآري، إلا أن هذه البيئة العنصرية لم تؤثر في مسار اهتمامها العلمي؛ إذ اتجهت وهي في الخامسة عشرة إلى دراسة اللغات الشرقية والعلوم المرتبطة بها، فبدأت بتعلم اللغة العربية على يد أساتذة متخصصين، ثم توسعت في دراسة مبادئ الدين الإسلامي وتاريخ الحضارة الإسلامية(٢).

وتجلّى شغفها بالمعرفة في إقبالها على تعلم عدد كبير من اللغات؛ حتى عُرف عنها إتقانها لما يقرب من سبعٍ وعشرين لغة بين تحدث وقراءة وكتابة، فإلى جانب الألمانية كانت تجيد الإنجليزية والفرنسية والإيطالية

(١) ينظر: آنَّا ماري شيمل: عبد الله حمودة، مقال بصحيفة الوطن العمانية، الأحد١٦ شعبان ١٤٢٤هـ، الموافق ١٢ اكتوبر ٢٠٠٣م العدد ٧٣٩٢، السنة ٣٣.

(٢) ينظر: الشرق والغرب: آنّا ماري شيمل، ترجمة: عبد السلام حيدر، المشروع القومي للترجمة/المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢١ وما بعدها.

والإسبانية، وتعمقت في العربية والفارسية والتركية، كما درست اللاتينية واليونانية، وتمكنت من القراءة بلغات أوروبية أخرى كالسويدية والهولندية والدنماركية والتشيكية(١).

وقد انتشرت أخبار غير مؤكدة حول إسلامها، ولم تُثبت هي ذلك في حياتها، وكانت إذا سُئِلت عن ديانتها تُجيب بأنها مسيحية(٢)، أو تقول: الله أعلم(٣)، ومع ذلك فقد كانت تُظهر تقديرًا عميقًا لله تعالى وحبًا صادقًا للنبي -ﷺ-، حتى إن بعض الباحثين يرجّح إسلامها؛ استنادًا إلى وصيتها بقراءة سورة الفاتحة على قبرها(٤)، ووصفها بعضهم بأنها من "مؤمنات آل فرعون" في إشارة إلى إيمانها القلبي وإن لم تشهره(٥).

توفيت المستشرقة **((آنّا ماري شيمل))** مطلع عام ٢٠٠٣م، وقد بلغت الثمانين، بعد مسيرة علمية طويلة تركت فيها أثرًا بارزًا في ميدان الدراسات الإسلامية والاستشراق الحديث(٦).

---

(١) ينظر: الهند الإسلامية من الفتح الى نهاية عصر السلطنة في دراسات المستشرقين، آنّا ماري شيمل نموذجا: د. ياسر المشهداني، بحث محكم ومنشور في مجلة التربية والعلم، الموصل، مجلد ١٧، عدد٢، سنة ٢٠١٠م، ص٢٤.

(٢) الشرق والغرب: آنّا ماري شيمل، ص١٤٦.

(٣) حوار لها مع جريدة عكاظ، العدد ١٠٩٦١، ربيع الآخر ١٤١٧، (١٦ أغسطس ١٩٩٦ م).

(٤) ينظر: الشرق والغرب: آنّا ماري شيمل، ص٢٨ وما بعدها.

(٥) ينظر: جهود المستشرقين الألمان في التصنيف في السيرة النبوية -عرض وتحليل: د. عبد العزيز شاكر الكبيسي بحث مقدم لندوة السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، بفاس، بالمملكة المغربية، بشهر أبريل، لعام ٢٠٠٧م، ص٦، منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٦) ينظر: الهند الإسلامية من الفتح الى نهاية عصر السلطنة في دراسات المستشرقين، آنّا ماري شيمل نموذجا: د. ياسر المشهداني، ص٢٥، ٢٦.

المطلب الثاني: التعريف العلمي والعملي بالمستشرقة ((آنَّا ماري شيمل)).

التحقت آنّا ماري شيمل بالمدارس النظامية في مسقط رأسها حتى أتمّت المرحلة الثانوية في ثانوية (قوته) للبنات، وفي عام ١٩٣٩م اضطرت أسرتها إلى الانتقال إلى برلين، وهناك بدأت دراستها الجامعية في الاستشراق بجامعة برلين، وبعد عام واحد شرعت في إعداد رسالة الدكتوراه حول (مكانة علماء الدين في المجتمع المملوكي) بإشراف د. ريتشارد هارتمان (Richard Hartmann)، وأتمّتها في نوفمبر ١٩٤١م وهي في التاسعة عشرة من عمرها، ثم نشرت نتائجها عام ١٩٤٣م في مجلة (عالم الإسلام) بعنوان: (الخليفة والقاضي في مصر في العصور الوسطى المتأخرة)[١].

وفي الثالثة والعشرين من عمرها وجدت عملاً في جامعة ماربورج التي كانت تبحث عن خلفٍ لأستاذ العربية، فكانت أصغر أستاذة في الجامعة، وفي عام ١٩٥١م حصلت على دكتوراه ثانية تحت إشراف الدكتور هيلر بعنوان: (مصطلح الحب الصوفي في الإسلام)[٢].

وفي سنة ١٩٥٢م قامت **((آنَّا ماري شيمل))** بأول زيارة لها إلى العالم الإسلامي، وتحديدًا إلى تركيا، ثم عادت عام ١٩٥٦م لتستقر خمس سنوات؛ حيث عملت أستاذةً مساعدةً في جامعة أنقرة للعلوم الإسلامية واللغة العربية، ثم تسلّمت منصب أستاذة كرسي تاريخ الأديان في كلية العلوم الإسلامية بالجامعة نفسها، وفي هذه الفترة كثّفت دراساتها عن الإسلام في شبه القارة الهندية[٣].

---

(١) ينظر: الشرق والغرب: آنَّا ماري شيمل، ص٢٨ وما بعدها.

(٢) ينظر: المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل حياتها وأعمالها: يوحنا بيرجل، ترجمة: ثابت عيد، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٢١ وما بعدها.

(٣) الشرق والغرب: آنَّا ماري شيمل، ص١٢٣ وما بعدها.

وفي سنة ١٩٦١م رجعت **((آنَّا ماري شيمل))** إلى بلادها لتعمل في جامعة بون أستاذةً للغة العربية والعلوم الإسلامية ومستشارة للشؤون العلمية في مجال الدراسات الإسلامية، كما ترأست تحرير مجلة (فكر وفن) وهي مجلة علمية نشرت عبرها كثيرًا من أبحاثها في الأدب الإسلامي، كما تنقّلت أستاذةً زائرة بين عدد من الجامعات العالمية المرموقة؛ فقد حاضرت لسنوات طويلة في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة، وفي جامعة نيودلهي في الهند، وفي المجلس الأمريكي للعلوم، وفي جامعة أيوا في نيويورك، وفي معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن(١).

وقد نالت **((آنَّا ماري شيمل))** ، نظير مسيرتها العلمية الحافلة، عددًا من الجوائز وأوسمة التكريم، منها جائزة فريدريك ريكهارت الألمانية سنة ١٩٦٥م، وجائزة المكتبات للسلام الممنوحة من الناشرين الألمان عام ١٩٩٥م وجائزة السلام الألمانية سنة ١٩٩٥م، ووسام القائد الأعظم لجمهورية باكستان عام ١٩٦٦م، ووسام الاستحقاق الألماني من الدرجة الأولى عام ١٩٨١م، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من مصر ١٩٩٧م(٢).

ومن باب الاحتفاء بها أطلقت جمهورية باكستان الإسلامية اسمها على أحد شوارع لاهور المهمة(٣)، كما تم منحها درجة الدكتوراه الفخرية من عدة جامعات منها: جامعة اسطنبول، وجامعة أوبسالا، وجامعة طهران، كما

---

(١) ينظر: المستشرقون المنصفون: السيد علي السيد حسن، مكتبة الفياض، المنصورة، ط١، ١٤٣٥هـ، ص٢٣٣.

(٢) ينظر: الاستشراق الألماني وأثره في الثقافة العربية: آنا ماري شميل نموذجا: بوفلاقة، سعد بن حسين، مجلة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، العدد ١٣،١٤ديسمبر ٢٠١٠م، ص٣٩-٧٢.

(٣) ينظر: الشرق والغرب: آنّا ماري شيمل، ص٩.

تم إطلاق اسمها على معهد العلوم الشرقية في جامعة بون[(١)].

وقد خلّفت آنّا ماري شيمل ما يقارب مائة مؤلَّف أو ترجمة، سواء بالألمانية أو بلغات أخرى متعددة، ومن أبرز هذه المؤلفات ما يلي: ١. أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي. ٢.الشرق والغرب. ٣. الأبعاد الصوفية في الإسلام. ٤. جناح جبريل. ٥. محمد إقبال شاعر وفيلسوف نبوي. ٦. إن الملك لك. ٧. عالم الإسلام رحلة من الأعماق. ٨. وأن محمدا رسول الله. ٩. فن الخط الإسلامي. ١٠. مرآة قمر شرقي. ١١. رمزية الحروف في المصادر الصوفية. ١٢. مقدمة في تاريخ الإسلام. ١٣. الإسلام في شبه القارة الهندية. ١٤. الإسلام في الهند وباكستان. ١٥. مركز الثقافة الإسلامية في السند. ١٦. مناهج التعليم في الهند. ١٧. باكستان: قصر ذو ألف باب. ١٨. فن الخط العربي والثقافة الإسلامية[(٢)].

<u>المطلب الثالث: التعريف بأهم أفكار المستشرقة</u> <u>((آنَّا ماري شيمل)).</u>

توجّهت معظم مؤلفات المستشرقة آنّا ماري شيمل إلى ترسيخ صورة منصفة للإسلام، محاولة إيصالها إلى القارئ الغربي، مستندةً إلى شواهد نصيّة وتاريخيّة وميدانية تؤكد مقولاتها، وبناء على الموضوعات والأفكار التي عرضتها في عدد من كتبها، خلصت إلى أنّ الإسلام دين حياة ونهضة وبناء، وأنه دين يعزز الحوار والتعايش الثقافي، وأن المجتمع الغربي في حاجة ماسة له، ويمكن عرض جملةٍ من أفكارها المتناثرة في كتبها من خلال النقاط الآتية:

---

(١) ينظر: آن ماري شيمل عميدة الاستشراق الألماني وصديقة الإسلام: أحمد رشاد حسانين، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، مجلة وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية، رقم العدد: ٥٦٩، بتاريخ نوفمبر ٢٠١٢م.

(٢) ينظر: الشرق والغرب: آنَّا ماري شيمل، ص٤٥٥.

أولا: الارتباط الوثيق بين الدين الإسلامي والاتجاه الصوفي.

أحبت شيمل الاتجاه الصوفي ودافعت عنه كثيرًا، وربطته بالإسلام ربطًا وثيقًا؛ وسعت عبر رموزه وشخصياته إلى نقل الصورة الروحانية الإسلامية إلى القارئ الغربي المتعطّش للمعنى الروحاني، وكان لجلال الدين الرومي(١) حضورٌ مركزي في كتاباتها، وقد تكرر استدعاء شعره وحِكَمه في عدد كبير من مؤلفاتها، وقد قدّمت التصوف بوصفه مجموعة من السلوكيات والطرائق والرموز التي شكّلت ثقافة للتزكية في عدد كبير من بلدان المغرب والمشرق الإسلامي، بحيث يشكل ظاهرةً أساسية لا هامشية حسب وجهة نظرها؛ وذلك من خلال تتبّعها لتاريخ الطرق ومفاهيم السلوك والولاية، كما أبرزت التقاليد الإسلامية في شبه القارة الهندية، وربطتها بالتصوف والخيال الشعري خاصة في اللغة الأردية، وعرّفت المجتمع الغربي بفكر محمد إقبال ورؤيته الشعرية(٢).

ثانيا: المحبة للنبي ﷺ وتعظيمه والدفاع عنه لدى الغرب.

أظهرت شيمل اهتماما ومحبةً جليّة للنبي -ﷺ- ودافعت عنه دفاعًا متينًا أثار في الغرب اتهاماتٍ بإسلامها أو إخفائها له، وبيّنت أنّ تبجيلها للنبي -ﷺ- لأنه يُمثّل قلب التدين الشعبي والعالمي لدى المسلمين، وحاولت اظهار ملامح تبجيل المسلمين للنبي ﷺ من خلال

(١) جلال الدين الرومي ٦٠٤-٦٧٢هـ: فقيه حنفي متصوف، ولد في بلخ واستقر بقونية حيث درّس العلوم الشرعية قبل تحوّله الكامل إلى التصوف والموسيقى ونظم الشعر، وهو صاحب الطريقة المولوية. أبرز آثاره "المثنوي"؛ وهي منظومة صوفية فلسفية ضخمة بالفارسية، توفي بقونية وله ضريح مشهور. انظر ترجمته: الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٣٠/٧.

(٢) ينظر: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: آنا ماري شيمل، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل، بغداد ٢٠٠٦م.

احتفالات مولده، وذكرى حادثة الإسراء والمعراج، والابتهالات والمدائح في الصلاة عليه، والتسمي بأسمائه الشريفة، وما يتبدّى في مدحه ووصفه في الشعر والأدب والفن؛ وقد جمعت شواهد المحبة النبوية في الوجدان الإسلامي وعبّرت عنها، وألف الكتب في تحليلها(١).

رابعا: الاهتمام بالتاريخ والفن والحضارة الإسلامي ودراسته ومحاولة الاستفادة منه.

ارتبطت شيمل بالتاريخ والحضارة الإسلامية ارتباطًا بيّنًا؛ فقرأت الشخصيات واستفادت من الأحداث، وتجاوزت الإطار العربي إلى الفارسي والتركي والهندي، في نظرةٍ تتسم بالشمول وتتبع المسارات الثقافية المتداخلة، كما أولت عنايةً كبيرةً بالفن الإسلامي شعرًا ونثرًا وغناءً وموسيقى وعمارةً وزخرفةً ونحو ذلك؛ ولم تتعامل معه بوصفه ترفيهًا مجردًا، بل كنصوصٍ مرئية تنقل تصوّرات التوحيد والتنزيه والتناغم(٢).

خامسا: نقد الصور النمطية الغربية عن الإسلام

قدّمت شيمل قراءة نقدية منهجية لصورة الإسلام في المجتمع الغربي، حيث انطلقت في نقدها من مقاربة تاريخية نصية تُبطل الأحكام المسبقة وتكشف مسارات التداخل والتبادل الحضاري بين الإسلام والغرب، كما تقوم في نقدها بضرورة تمييز الدين الإسلامي عن سلوك الجماعات المتطرّفة، وتدعو المجتمع الغربي إلى إعادة النظر تاريخيا وحضاريا في التأثير الإيجابي للقيم الإسلامية في الغرب،

---

(١) ينظر: وأن محمدا رسول الله: آنا ماري شيمل، ترجمة: د. عيسى علي العاكوب، دار نينوى، دمشق، ط١، ٢٠١٧م.

(٢) ينظر: الشمس المنتصرة، دراسة آثار الشاعر جلال الدين الرومي: آنا ماري شيمل، ترجمة: د. عيسى علي العاكوب، دار التكوين، دمشق، ط١، ٢٠١٦م. الجميل والمقدَّس، دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية: آنا ماري شيمل، ترجمة: عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

كما سعت المستشرقة شيمل إلى تفكيك الصور النمطية الغربية عن الإسلام عبر منهجية نقدية دحضت فيها فرية انتشار الإسلام بالسيف، مؤكدة بالأدلة التاريخية ووجود الأقليات غير المسلمة أن انتشاره كان سلمياً عبر التجار والدعاة، كما ركزت على البعد الروحي في شخصية النبي – ﷺ – لتصحيح المفاهيم الغربية، موضحة أن مكانته في وجدان المسلمين قائمة على المحبة والتوقير، وهو ما دفعها لرفض الإساءة له تحت شعار حرية التعبير، ولم تغفل شيمل إنصاف المرأة المسلمة، حيث فككت سردية الاضطهاد بمقارنة تاريخية أثبتت فيها تقدم حقوق المرأة المسلمة المالية واستقلال ذمتها عن نظيرتها الغربية في العصور الوسطى(١).

وتُرجِع شيمل جذور تشويه الصورة النمطية عن المسلمين عند الغربيين إلى سرديات العصور الوسطى التي حرّفت اسم النبي محمد ﷺ واتهمت المسلمين بالضلال وعبادة التماثيل(٢)، وفي حوار لها باسم بـ «محاكمة الغرب» حصرت جملة من الأوهام الشائعة عن المسلمين عند الغربين، ثم ناقشتها بالتفصيل، ومنها: دعوى اضطهاد الإسلام للمرأة، دعوى تصوير الإسلام كدين للحروب أو للشهوات، العداء للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، دعوى إنكار الإسلام لحقوق الإنسان، دعوى عداء المسلمين للغرب، ودعوى معاداة الإسلام للعلم، وغيرها من الدعاوى المضللة للمجتمع الغربي، وقد قررت في اجاباتها أن انتشار الإسلام في أقاليم واسعة تم عبر الدعوة والخدمة الاجتماعية أكثر من السيف؛ كما بينت تكافؤ المرأة المسلمة في الخطاب التكليفي مع الرجل، وفسرت أحكام الميراث والتعدد والحجاب

---

(١) ينظر: آن ماري شيمل عميدة الاستشراق الألماني وصديقة الإسلام: أحمد رشاد حسانين.

(٢) ينظر: أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي: آنّا ماري شيمل، ترجمة: محمد نبيل خلف، دار السيد، الرياض، ط١، ٢٠١٠م، ص٤ وما بعدها.

تاريخيا واجتماعيا، ودحضت دعوى معاداة الإسلام للعلم بإبراز إسهامات المسلمين في الرياضيات والفلك والبصريات والطبّ والفلسفة، وأظهرت مسارات انتقال هذه المعارف إلى أوروبا(١).

خاتمة المبحث الأول.

تُظهر معطيات العرض السابق في هذا المبحث أنّ نشأة آنا ماري شِمِل البروتستانتية في بيئة دينية منضبطة ومرتبطة بالكتاب المقدس، انعكس ذلك عليها بشكل مباشر بتشكّل تفكيرها التأويلي؛ حتى جعل مركزية للنص، وانضباطا وجدانيا ميزا طفولتها، ثم تحولا بعد تعلّمها العربية وهي في الخامسة عشرة من عمرها إلى مشروع لقراءة للنص الإسلامي من داخله يقوم على أصالة اللغة، والوصول إلى المقارنة الدلالية بين الألسن الإسلامية العربية والفارسية والتركية والأُردية والسندية وغيرها، وردّ المصطلح إلى جذوره القرآنية والحديثية بعيدًا عن وسائط الترجمة، وقد تعزّز هذا المسار بصرامة التكوين الألماني الصارم من خلال دراسة الدكتوراه في المجتمع المملوكي، ودكتوراه ثانية في مصطلح المحبّة الصوفية، وبالمعايشة والانتقال إلى قونية بتركيا عام ١٩٥٢ تعمّقت في جلال الدين الرومي، حتى غدت تجربتها الوجدانية مُتمِّمًا لإحكام القراءة النصية، ومن ثمّ صار التصوّف وفنون الخطّ والشعر المشرقي أقرب مداخلها لتفسير الإسلام وصياغة لغة جسور موجّهة إلى القارئ الأوروبي، حيث تُقرب لهم الإسلام في سياقاته الثقافية والجمالية الداخلية من خلال الفن الجمالي.

وعلى هذا الأساس، يغدو تضافر الخلفية الدينية لديها مع التكوين اللغوي المتعدّد مفتاحًا تفسيرا لخصوصية مشروعها القائم على استعادة

(١) ينظر النص الكامل للحوار: المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل حياتها وأعمالها: يوحنا بيرجل، ترجمة: ثابت عيد، ص٥٥ وما بعدها.

الصوت الداخلي للنص بلغته وبدون ترجمة، واستنطاق جمالياته الروحية، وتقديم صورة منصفة تُقاوم صورَ التشويه والأنماط الغربية الشائعة عن الإسلام وأهله ونبيه -ﷺ- والمرأة المسلمة، مع التنبيه أن تنوّع معارفها صنع توازنًا بين الدقّة العلمية والتعاطف الإنساني.

المبحث الثاني: قراءة تحليلية لكتاب (أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي)

يرتكز هذا المبحث على دراسة قراءة تحليلية لمؤلف المستشرقة آنَّا ماري شيمل "أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي"، وذلك من خلال ثلاثة مطالب رئيسة؛ يتناول الأول التعريف بالكتاب ومنهجيته وأطروحاته المركزية، ويُخصص الثاني لرصد الإيجابيات المعرفية وآليات استثمارها، بينما يتعرض الثالث إلى رصد المآخذ العلمية والشرعية والرد عليها.

المطلب الأول: التعريف بالكتاب، ومنهجيته، ومحاوره الفكرية.

✓ **أولا: التعريف بالكتاب.**

تقوم الفكرة المركزية للكتاب على أساس تفكيك الصور النمطية المتبادلة بين المسلمين والأوروبيين، وإبراز التأثيرات الحضارية والعلمية والفنية التي انتقلت بين أوروبا والعالم الإسلامي عبر قرون، مع الدعوة إلى فهمٍ أعمق للإسلام وثقافته (وتحديدًا عبر الفن)، بدلا من اختزاله في الحروب العسكرية والصراعات السياسية.

ويوضح الكتاب مسار العلاقة بين المسلمين والأوربيين من العصور الوسطى حتى بدايات العصر الحديث، ويعرض مواطن التبادل في الفكر والدين والأدب والفنون والعلوم، ويقدّم أمثلة على ما انتقل إلى أوروبا من منجزات المسلمين، وما الأنشطة التي أسهمت في تحسين صورة المسلمين عند المتلقي الأوروبي، كما يقدّم قراءة واضحة لأثر الحضارة الإسلامية في تشكيل أوروبا، وهو برغم عنوانه الذي يوحي بالمواجهة والعداء بين المسلمين والأوروبيين، إلا أن مضمونه يبين مواطن الاتصال العلمي والحضاري بين الغرب الأوروبي والعالم الإسلامي.

كما يرصد الكتاب تحوّل صورة الإسلام في الوعي الأوروبي من المواجهة والعداء إلى الاعتراف والتقدير، ويتوقف عند محطات رئيسة مثل صقلية والأندلس والحملات الصليبية والعلاقة مع الخلافة العثمانية وتقارير

الرحّالة، كما يبرز الكتاب إسهامات العلماء المسلمين في علوم شتى مثل الرياضيات والفلك والطب والفلسفة، مع بيان أثر الأدب والفنون العربية والمشرقية في الذائقة الأوروبية، وبشكل عام يدعو الكتاب إلى تجاوز الصور النمطية عن المسلمين عبر الوعي بتاريخ التداخل الحضاري، والنظر إلى الفن والمعرفة بوصفهما لغةً مشتركة لبناء التفاهم بين الشرق والغرب(١).

والكتاب متوسط الحجم، وقد بلغت عدد صفحاته ١٤٣ صفحة، ترجمه إلى العربية الأستاذ محمد نبيل خلف، وهي ترجمة جيدة، قليلة الأخطاء الإملائية والنحوية، وسياق الكلام فيها جيد ومنضبط وبعيد عن الركاكة، وقد طبعت الطبعة الأولى من الكتاب المترجم في دار السيد بالرياض سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، وذلك بالاتفاق مع دار (كولهامر) بألمانيا، ولم ترد أي إشارة في الكتاب إلى سنة تأليفه، ويحتوي الكتاب على مقدمة وبابين، وتحت كل باب عدة فصول، وهي كالتالي:

- الباب الأول: أوروبا والشرق الإسلامي.
  - الفصل الأول: مطالع القرون الوسطى والحملات الصليبية.
  - الفصل الثاني: التأثيرات الإسلامية عبر صقلية وإسبانيا.
  - الفصل الثالث: ميراث العلوم الطبيعية والفلسفة.
  - الفصل الرابع: تعايش الأفكار الصوفية: (رامون لول) مثالا
  - الفصل الخامس: المغول والصورة العالمية الجديدة حوالي العام ١٥٠٠م.
  - الفصل السادس: المسألة التركية ١٤٥٢م – ١٦٨٢م.

(١) ينظر: أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي: آنّا ماري شيمل، مقدمة الكتاب وخاتمته وفهرسه.

- الفصل السابع: تقارير الرحلات، بوسبيك، أولاريوس وأخرين.
- الفصل الثامن: الدراسات العربية الأولى، كتب عن محمد، ترجمات للقرآن.
- الفصل التاسع: ألف ليلة وليلة وآثارها.
- الفصل العاشر: (هيردر) وتصوره للشرق.
- الفصل الحادي عشر: (جوزف فون هامر – بروغشتال غوته) وتقبله للشرق.
- الفصل الثاني عشر: (روكيرت بلاتين) والشعر الألماني الاستشراقي.
- الفصل الثالث عشر: جهود علوم اللغويات وعلوم الإنسان.
- الفصل الرابع عشر: الرسم والتصوير المشرقي بداية الفن الإسلامي.

- الباب الثاني: أشكال التعبير الفني للإسلام
  - الفصل الأول: المساجد.
  - الفصل الثاني: المدافن والأضرحة.
  - الفصل الثالث: الأبنية المدنية.
  - الفصل الرابع: الفن الاستهلاكي (التطبيقي)
  - الفصل الخامس: الرسم والخط.
  - الفصل السادس: اللغة والشعر.
  - الفصل السابع: الموسيقى.

ثانيا: بيان منهجية الكتاب.

يتضح من منهج الكتاب أنه يقوم على منهجيةٍ مركّبة تجمع بين المنهج التاريخيّ الوصفي والمنهج التحليليّ النقدي، ضمن إطارٍ مقارنٍ يهدف إلى تصحيح الصورة المسبقة عن الإسلام، من خلال سرد وقائع متعدّدة العصور ويحلّل أسبابها ودلالاتها، كاشفًا مسارات التأثّر المتبادل بين أوروبا والعالم الإسلامي في ميادين العلم والأدب والفن، مع ضرب أمثلةٍ

تفصيليةٍ وشواهد حضاريةٍ تؤكّد أثر المسلمين في التشكّل الثقافي الأوروبي، وذلك لإعادةِ التوازن في بيان التداخل بين الحضارتين وتوثيق إسهام المسلمين في النهضة الأوروبية، ضمن وعيٍ نقديّ بالمصادر وصيغ التلقّي.

ثالثا: بيان المحاور الفكرية.

يعرض هذا الكتاب عددا من الأفكار المتعلقة بالاتصال الحضاري بين أوروبا والعالم الإسلامي، مع الأمثلة الفنية والمعمارية الدالة على حضارة المسلمين، ويمكن إبراز عدد من الأفكار الواردة فيه من خلال النقاط التالية:

١. **التمييز المؤسسي:** يبيّن الكتاب ضرورة التمييز بين الإسلام كدين وبين سلوك بعض المسلمين، وبعض الجماعات المتطرفة المنتسبة للإسلام؛ لأنّ إهمال التمييز يرسّخ خلطًا معرفيًّا متوارثًا، ويُقترح الكتاب للفهم الموضوعي للإسلام الانطلاقُ من معاييره الحضارية نفسها لا من أخطاء المنتسبين إليه(١).

٢. **البعد القيمي للعلوم:** يبين الكتاب أن سبب الحضارة الاسلامية نابعة من الدين الإسلامي الذي جعل للعلم والعلماء لهم مكانة مرموقة، وأن هذه المكانة هي التي أسّست لازدهارٍ المعرفة وتطورها، فعلم الجبر واكتشاف الصفر، وعلم البصريات عند ابن الهيثم، وعلوم الطب والفلسفة عند الرازي وابن سينا وابن رشد وغيرهم كلها أمثلةٌ دالة على ارتباط العلم لديهم بمنظورٍ قيميٍّ دينيّ(٢).

٣. **تنميط التعبير الفني:** يحدد الكتاب أشكال التعبير الفني في العمارة الإسلامية، وأنها تتمثل في المساجد والمآذن والمحاريب والمدافن والأبنية

---

(١) ينظر: أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي: آنًا ماري شيمل، ص٤-٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٢٦-٣٥.

والقصور، وأشكال الفنون اليدوي وأنها تتمثل في النسج والرسم والخط والزخرفة وكتابة الشعر وعزف الموسيقى، وأن كل ذلك مما برع فيه المسلمون أولا، ثم انتقل بعد ذلك إلى أوروبا عبر التجارة والترجمة والرحلات والمعارض(١).

٤. **الفن كمدخل للتفاهم:** يقرّر الكتاب أن من أسباب تعرف أوروبا على الدين الإسلامي والاقتراب منه وعدم ومعاداته هو الانفتاح على العلوم والفنون الحضارية التي وصل لها المسلمون، فالعلوم والترجمة والفنون ومنها العمارة والزخرفة والخط والموسيقى والحدائق هي من أنجعُ المسالك للأوروبيين للاقتراب من الإسلام وفهمه الحضاري؛ وقد عملت صقلية والأندلس على نقل منظوماتٍ كاملة من المعارف والذائقة إلى أوروبا، وقد كان الفنّ الإسلامي جسرًا قويا في كسر الأحكام المسبقة عن المسلمين(٢).

٥. **المداخل التاريخية الثلاثة:** يبيّن الكتاب أنّ انفتاح الغرب الأوروبي على الحضارة الإسلامية تمّ عبر ثلاثة مداخل تاريخية مترابطة: الاحتكاك العسكري السياسي في الحملات الصليبية بما أتاحه من معرفة مباشرة ببلاد الإسلام، والفتح الإسلامي للأندلس وصقلية وما أطلقه من حركة ترجمة وتعليم نقلت العلوم والفنون والورق والمصطلحات، ثم المدّ العثماني داخل أوروبا الذي أعاد تشكيل الصورة النمطية عن المسلمين عند الأوربيين(٣).

٦. **التأثير في الأعلام الأوروبيين:** ضرب الكتاب نماذج كثيرة ومتعددة

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٩٤، ١٠٨، ١١١، ١٢٢، ١٣١، ١٣٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٨-٩، ١٩-٢٥، ٩٦-١١٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص١٠-١٨، ١٩-٢٥، ٤٥-٤٨.

لعلماء وشعراء وأدباء ورحالة وغيرهم من الرسامين والفنانين والمؤرخين الأوروبيين الذين تأثروا بالحضارة الإسلامية، مع ايراد أمثلة على أقوالهم وأشعارهم ورسومهم، وبيان علاقة كل ذلك بحضارة المسلمين(١).

المطلب الثاني: الإيجابيات المعرفية وآليات استثمارها.

✓ **أولا: الإيجابيات المعرفية:** يُعدّ هذا الكتاب من المؤلفات المنصفة في إبراز إسهام العلوم الإسلامية في تشكّل الحضارة الأوروبية وتقدّمها؛ إذ تُرجِع المؤلِّفة بوادر النهضة الغربية إلى العلوم الإسلامية، وذلك في مواجهة ما شاع لدى طائفة من المستشرقين من اجحاف وكذب وظلم في نسبة الفضل للحضارة الإسلامية، ويمكن عرض أبرز الإيجابيات الواردة في هذا الكتاب من خلال النقاط التالية:

١. **الارتكاز على الشهادات البينية:** من الإيجابيات المهمة التي وردت في الكتاب اعتماده على شهادات عدد من المفكّرين الأوروبيين، في مواجهة الدعايات العدائية والصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين، باستثمار أقوال المفكّرين الأوروبيين المنصفين المُقِرّين بأثر الإسلام وآدابه وفنونه في نهضة أوروبا، وذلك لأن الصوت الآتي من داخل الثقافة الأوروبية أكثر إقناعًا، وأصعب على الردّ، وهو أقوى أثرًا في تشكيل وعي المتلقي الأوروبي(٢).

٢. **منهجية التفريق في الأحكام:** ومن الإيجابيات المهمة التي وردت في الكتاب أيضا ما يتعلق بأهمية التفريق في الحكم بين ما جاء به الدين الإسلامي من أصول وتشريع وبين ما يرتكبه المسلمون من أخطاء، وأن الحكمُ على الإسلام يكون على تشريعه وقيمه الحضارية لا على انحرافات بعض أتباعه؛ وهذا مدخلٌ مفيد لتصحيح الصورة النمطية عن

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٥٢–٥٥؛ ٦٢–٦٣؛ ٦٤–٨٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ٦٤–٨٣؛ ٥٦–٦٠.

المسلمين لدى الغربيين[١].

٣. **إبراز الجسور الجغرافية (الأندلس وصقلية):** ومن الإيجابيات أيضا ذكر فضل الحكم الإسلامي في الأندلس وصقلية، وإبرازُ أثر ذلك على حركة ترجمة العلوم للأوربيين، ثم دخول الورق لأوروبا، وذيوع الألفاظ العربية على ألسنة الأوربيين، وانتقال نماذج من خرائط الإدريسي، وبقاء شواهد معمارية وفنية حضارية إسلامية حتى اليوم[٢].

٤. **الإنصاف التاريخي للدولة العثمانية:** ومن الإيجابيات أيضًا أنّ الكتاب أنصفَ دور الدولة العثمانية في حفظ عناصر الحضارة الإسلامية والارتقاء بها، ثم نقل كثيرا من منجزاتها إلى أوروبا؛ غير أنّ الوعي الأوروبي ظلّ منقسمًا في الحكم عليها بين خطاب سياسي عسكري مُحَرِّضٍ يروّجه خصومها من السياسيين والعسكريين الأوروبيين، وبين إعجابٍ شعبي بذائقتها الفنية، حتى غدت العمامة العثمانية والسجاد التركي والبلاط العثماني رموزًا بصرية رائجة في أوروبا، فشكّلت مدخلا ثقافيا للتعرّف على الإسلام في أوروبا[٣].

٥. **تفكيك الروايات الصليبية والكنسية:** من الإيجابيات أيضا أن الكتاب يثبت بوثائق من القرون الوسطى، أنّ الدعاية الكنسية المعادية روّجت بين أتباعها أساطيرَ واتّهاماتٍ عقديّة ضدّ النبيّ -ﷺ- والمسلمين إبّان الحملات الصليبية؛ غير أنّ الاحتكاك المباشر والاطلاع اللاحق على الواقع نقضا جانبًا معتبرًا من تلك الدعايات وكشفا زيف بنيتها المعرفية[٤].

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٤–٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص٩، ١٩–٢٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص ٤٥–٥١

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص ١٠–١٣؛ ٤٦–٤٨

٦. **أثر الترجمة في الوعي المعرفي الأوروبي:** من الإيجابيات أيضا ما بينه الكتاب من أنّ تتابع الترجمات الأوروبية للنصوص العربية وفي مقدِّمتها ترجمةُ القرآن الكريم وتراجمُ السيرة النبوية شكّل منعطفًا معرفيًّا، بحيث نقل النقاش الغربي من السجال التبشيري، إلى نقاش لغويٍّ وتاريخيٍّ أكثر اتزانًا حول هذه النصوص المترجمة، وأتاح أدوات القراءة المباشرة منها، ومقارنة الأصول بالشروح، وأسهم إسهامًا بيِّنًا في كشف ملامح الصورة الحقيقية للإسلام بعد حقبٍ من التشويه والصور النمطية السلبية(١).

✓ **ثانيا: آليات استثمار الايجابيات:** نظراً لثراء الكتاب بالشواهد التاريخية، يمكن استثمار هذه الإيجابيات من خلال الاستفادة منها في مواجهة مفتريات المستشرقين تجاه الحضارة الإسلامية، خاصة وأن الكتاب مليء بالأدلة والشواهد والصور التاريخية التي تدل على نسبة الحضارة الإسلامية إلى أهلها، فإن الغرب بشكل عام لا يسهل عليه رد الصوت المنصف النابع من علمائه ومفكريه، بخلاف الأصوات الإسلامية المدافعة، ومن طرق الاستفادة من هذه الإيجابيات ما يلي:

١. **توظيف الشهادات المنصفة:** يمكن الإفادةُ من الإيجابيات السابقة من خلال توظيف أقوال المستشرقة في نقض الاتهام التاريخي الواقع على حضارة المسلمين؛ فهي تبين للأوروبيين في أقوالها بطلان وزيف تصوير الإسلام كدين باطل أو مناف للمنطق، وتدعوهم إلى التمييز بين الإسلام والجماعات المتطرّفة، والتوجّه إلى دراسة قيم الإسلام الحضارية وأثرها الفعلي في الغرب من خلال العودة إلى المصادر

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٥٦–٦٠

الرصينة للإسلام، ومن أقوالها التي يمكن الاستشهاد بها في هذا الشأن قولها: "وبعد عملية مراجعة ذاتية وجد الأوروبيون أخيرا أن الإسلام الذي عمَّ وانتشر منذ مئات السنين فوق بقاع كثيرة من العالم تمتد من أسيا إلى أفريقيا وإلى أوروبا هذا الإسلام لا يمكن أن يكون بأي حال من الأحوال تافها وسخيفا ومنافيا للمنطق كما صُوِّر وكما يتصور معظم الناس في الغرب"(١)، وتقول –أيضا–: "إن التقاء أوروبا مع العالم الإسلامي قد أثار في الفترة الأخيرة جدلاً حاداً، وخلق حالة من القلق والاضطراب، وفي خضم هذا الجدل الدائر الآن يطالعنا ما نراه من خلط كبير بين الإسلام كدين، وبين الجماعات التي توصف بالمتطرفة، ولمواجهة مثل هذه الحالة يجدر بنا أن نفتح عيوننا لننظر مدركين للقيم الحضارية الإسلامية، لعل ذلك يساعدنا على إدراك حقيقة التأثير الكبير الذي أحدثه الإسلام في حضارتنا الغربية"(٢).

٢. **اعتماد سياسة الخطاب الندي**: يمكن الإفادةُ من الإيجابيات السابقة باعتماد سياسة ملائمة في الخطاب الموجَّه للغرب، منطلقا من قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف:٢٦]، بحيث يقدم للجمهور الغربي أصواتُ المفكّرين والأدباء والمستشرقين الأوروبيين المنصفين؛ لأن خطابهم أرسخُ حُجّةً، وأسرعُ أثرًا، خاصة النصوص المتعلقة بإنصاف الدين الإسلامي بشكل عام، والثناء على القرآن الكريم وعلى النبي ﷺ– بشكل خاص، ومن الأقوال التي أوردتها المستشرقة في كتابها ما قاله (فولتير): "من المؤكد أن محمداً كان رجلا عظيما، وخلق جيلا من الرجال العظماء، كان عليه أن يختار بين أن يكون

(١) المرجع السابق، ص٥٥.

(٢)المرجع السابق، ص٤.

شهيدا أو غازيا، ولم يكن أمامه أي خيار آخر. لقد كان النصر حليفه دوما، كل انتصاراته حققها بفئة قليلة كانت معه، على خصوم يفوقونه عددا، لقد كان كبيرا في كل الأدوار التي لعبها، في دور الغازي، ودور المشرِّع، ودور الملك، ودور رجل الدين، لقد لعب كل هذه الأدوار معا وفي نفس الوقت، وهذا هو أقصى ما يمكن لبشر أن يقوم به أمام أعين الناس العاديين"(١)، وأيضا ما قاله الأديب الألماني **(غوته)**: "إذا كان الإسلام هو من عند الله كما يقال، إذا لنعش جميعا مسلمين ولنمت مسلمين"(٢).

٣. **استدعاء النماذج التاريخية المؤسسية:** أيضا يمكن الإفادة من الإيجابيات السابقة من خلال عرض الوقائع التاريخية لحكم المسلمين لصقلية والأندلس، وتوجيه رسائل موجزة للباحثين والجمهور الأوروبي من خلالها، تُبرز رعاية روجر الثاني وفريدريك الثاني للعلوم العربية فيهما، واعتماد خرائط الإدريسي؛ لتكون شاهدًا على أنّ هاتين البقعتين كانتا جسرًا منظّمًا لعبور المعرفة إلى أوروبا، كما يُبرز أثر دخول الورق في إنعاش النسخ والتداول العلمي في أوروبا، مع ضرب أمثلة على الألفاظ العربية التي استوطنت اللغات الأوروبية بوصفها شواهد يومية على عمق الأثر وقوة التواصل والاتصال، مع التأكيد على أن هذا المسار لم يكن طارئًا بل كان أساسًا مؤسسيًا للتعايش العلمي والترجمة المتبادلة؛ ولا بدّ من استدعائه اليوم في المناهج والرسائل الإعلامية لتقويم الصورة المضلِّلة عن الإسلام والمسلمين.

٤. **الاستثمار الثقافي للفن العثماني:** ومن وجوه الإفادة من الإيجابيات

---

(١) المرجع السابق، ص٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص٨.

السابقة أيضًا توظيف التراث الفني العثماني ليكون نقطة اتصال ثقافي مع الجمهور الأوروبي؛ فيُستثمر تلقّي وإعجاب الذائقة الأوروبية لرموزه (العمامة، السجّاد، البلاط القيشاني) بوصفها مدخلًا حسّيًّا ومعرفيًّا للتعرّف على حضارة الإسلام وثقافة المسلمين، وذلك عبر متاحف ومعارض وورش خطّ وزخرفة توضّح كيف أسهمت العمارة والفنون الإسلامية في تشكيل الذائقة الأوروبية، مما يؤدي إلى تخفيف أثر خطاب العداء بين المسلمين والأوربيين، مع مراعاة عرضٍ رصينٍ يُبرز التبادل العلمي والحضاري لا مجرّد الإبهار.

المطلب الثالث: الملاحظات النقدية والرد عليها.

الكتاب حوى بين دفتيه عددا من الملاحظات التي تؤخذ على المؤلفة، وهي في النقاط التالية:

- ✓ **الملاحظة الأولى: تغليب المقاربة المادية والجمالية على حساب النص والوحي:** اهتمت المؤلفة بالدخول في تأثير الجوانب المادية في الحضارة الإسلامية على الغرب الأوروبي، مغفلة ما في الإسلام من جوانب روحية تدعو الأمم إلى الارتقاء والتحضر، كما تُقرّر أن طريق الفنّ هو أسهل السبل للاقتراب من الإسلام في نظرها، وذلك عبر الانجذاب إلى عمارة المسجد والزخرفة والخط(١)، كما ركزت على جوانب في العمارة الإسلامية والتي فيها مبالغة في التزيين والزخرفة للمساجد أو للأضرحة أو للقصور والدور والمتاحف، وأوضحت أن ذلك من الشواهد على الحضارة العمرانية التي وصل لها المسلمون في مراحل متعددة من عصورهم(٢).

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٣٤، ٩٤ وما بعدها.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٩٤، ١٠٨، ١١١.

✓ **الرد عليها:** الحقيقة أن هذا الرأي يؤدي إلى ضعف إبراز أصل الدين من العقيدة والعبادة والأخلاق، وما يتفرّع عنهما من شريعةٍ وأحكامٍ ومنافع تُقيم المجتمع، كما يُنتج عنه أيضا معرفةً سطحية لا تُصيب حقيقة الدين ولا مقاصده، مع العلم أن الزخرفة والتزيين للمساجد من الأمور المنهي عنها في الدين الإسلامي، فقد ورد النهي من النبي – ﷺ– عن زخرفة المساجد لِما تشتمل عليه من التباهي المذموم، وفتنة المصلّين، والتشبّه بغير المسلمين، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –ﷺ–: «**لا تقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يتبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ**»[(١)]، وقال البخاري: "وَأَمَرَ عُمَرُ –رضي الله عنه–بِبِنَاءِ المَسْجِدِ وَقَالَ: «**أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ المَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فتفْتِنَ النَّاسَ**»، وَقَالَ أَنَسٌ–رضي الله عنه–«**يتبَاهَوْنَ بِهَا ثُمَّ لاَ يعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلا**»، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ–رضي الله عنه–«**لَتزَخْرِفنهَا كَمَا زَخْرَفَتِ اليهُودُ وَالنَّصَارَى**»"[(٢)].

كما ورد النهي أيضا عن البناء على القبور، ونصب الأضرحة والمشاهد عليها، فضلا عن زخرفتها والتباهي ببناء القباب عليها، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله –ﷺ–: «**أَنْ لا تَدَعَ تِمْثَالا إلا طَمَسْتَهُ وَلا قَبْرًا مُشْرِفًا إلا سَوَّيتَهُ**»[(٣)]، وعن عائشة، أن أم حبيبة، وأم سلمة ذكرتا لرسول الله –

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه برقم ٧٣٩، كتاب المساجد، باب تشييد المساجد، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم٤٤٥، كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٩٦/١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم٩٦٩، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ٦٦٦/٢.

ﷺ-كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فقال رسول الله -ﷺ-: **«إِنَّ أُولَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَمَاتَ، بنوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكِ الصُّوَرَ، أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يوْمَ الْقِيَامَةِ»**(١).

فهذه الأحاديث وغيرها تدل بوضوح على نهي الإسلام عن زخرفة المساجد، وكذلك النهي عن البناء على القبور والتشييد عليها، إلا أن غالب المستشرقين نظرًا؛ لضعف علومهم بالشريعة الإسلامية، ولكثرة ما يرون من الزخارف على المساجد؛ وكثرة البناء على القبور في بلاد المسلمين مع الأسف، يظنون -واهمين- أن ذلك جزءً من الحضارة الإسلامية، وأنه من العقائد الإسلامية المشروعة.

الملاحظة الثانية: الاحتفاء بالتصوف الفلسفي وتذويب الفوارق العقدية:

يرفع الكتاب من مكانة التصوف الفلسفي الغالي ويصفه بالتصوف العقلاني(٢)، كما يمدح ابن عربي(٣)، ويبين دوره في بناء الجسور بين التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي واليهودي، من خلال مفردات

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٥٢٨، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ١/٣٧٥.

(٢) التصوف الفلسفي هو: اتجاهٌ يقوم على تأويل التجربة الروحية بمفاهيم فلسفية غيبية، ويُفضي إلى بناء تصوّرات وجودية كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود. ينظر: تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثالث الهجري: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٥م، ص ٢٣-٢٧.

(٣) محيي الدين محمد بن علي بن محمد ابن عربي (٥٦٠-٦٣٨هـ): من أبرز أعلام التصوف الفلسفي، ولد بالأندلس، وتنقّل في بلاد المغرب والمشرق حتى استقر بدمشق حيث توفي، أسّس لمذهب وحدة الوجود في مؤلفاته، ومن أشهرها الفتوحات المكية وفصوص الحكم. ينظر ترجمته: الأعلام، خير الدين الزركلي، ٥/١٨٧.

مشتركة كالذكر والحب، مما يوحي بوجود قنوات تواصل روحي بين متصوفة الاسلام ومتصوفة المسيحية أو اليهودية، وتكون نتيجة ذلك تصوير التجربة الصوفية على أنها مشترك انساني يتجاوز حدود الأديان، لصالح مشتركات وجدانية روحية كالذكر والمجاهدة والخلوة والسماع، وبذلك ينتقل التصوف من كونه طريقا لتزكية الإنسان، إلى مجرد طقوس روحانية تمحو الفوارق العقدية بين الأديان، وتضعف أصل الولاء والبراء بين أتباعها.

كما يدعو الكتاب –أيضا– إلى عدم التمييز بين التصوف المعتدل على طريقة الجنيد والسري والسقطي وعبد الله بن المبارك وغيرهم، والذي يقوم تصوفهم على الزهد وتهذيب القلب والاحسان، وبين التصوف الغالي على طريقة ابن عربي وبعض المنتسبين للطريقة الشاذلية وغيرهم، والذي يقوم على محو الحدود بين الخالق والمخلوق بما يسمى بعقيدة وحدة الوجود(١)(٢).

- ✓ **الرد عليها:** الملاحظ أنّ كثيرًا من كتابات المستشرقين تميل إلى إبراز البعد الروحي الصوفي بصفته «لغةً مشتركة»، لأسبابٍ منهجية كالبحث عن المشترك الإنساني، أو تقديم التجربة الدينية في قالب وجداني، غير أنّ هذا الاقتراب الوصفي من حلقات الذكر وأحوال الوجد قد يؤدي بقصد أو من غير قصد إلى الإيهام بأن تلك الممارسات الصوفية هي شعائرُ جوهرية في التدين الإسلامي، وهذا غير صحيح، وعليه فالواجب الفصل الصارم بين السرد التاريخي والضبط العقدي والفقهي، مع التنصيص الواضح على الفروق الداخليّة بين مدرسة التزكية السنّية

(١) وحدة الوجود: مذهبٌ صوفيّ فلسفيّ يرى أن الوجود الحقيقي واحد وهو وجود الله تعالى، وأن الموجودات إنما هي تجلّيات له، وهي عقيدة ابن عربي وأتباعه، وهي عقيدة باطلة يترتب عليها عدم التمييز أو الفصل بين الله وخلقه، كما هو مقرر في أصلَ العقيدة الإسلامية الصحيحة. ينظر: المرجع السابق، ص ٢٣–٣٠.

(٢) ينظر: أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي: آنّا ماري شيمل، ص٣٤-٣٦.

والتصوّف الفلسفي الغالي؛ دفعًا للّبس وصيانةً للمفاهيم الكُبرى للشريعة الإسلامية. والذي ينبغي التأكيد على بطلانه هي كل الدعاوى والأفكار التي تدعو إلى وحدة الأديان أو دمجها بدعوى وجود مشترك صوفي فيها، فالأديان السابقة حرفت كلها بنص كتاب الله، ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦]، ودخلت عليها الرهبانية، والبدع والخرافات المخالفة لتوحيد الله وإفراده بالعبادة وحده ولا شريك، يقول تعالى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾ [الحديد:٢٧]، وذلك بخلاف دين الإسلام الذي هو الصحيح عند الله، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩]، وهو الدين الذي لن يقبل الله من عباده غيره، كما يقول: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥]، وأما كل دعاوى التقارب بين الأديان فضلا عن دمجها ووحدتها فلن تنجح، ومصيرها عدم الرضا من أتباع الديانات الأخرى، كما يقول ربنا: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ [البقرة:١٢٠]، وعليه فالأصل هو إعلان البراءة من جميع الأديان، كما قال الله: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ [الكافرون:٦]، ورفض أي دعوى لدمج أو تقارب بين الأديان؛ لأنه من البدع المحدثة التي لا دليل عليها من كتاب ولا سنة، يقول ﷺ: «**مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ**»(١).

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم٢٦٩٧، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ١٨٤/٣، ورواه مسلم في صحيحه برقم ١٧١٨، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ١٣٤٣/٣.

الملاحظة الثالثة: توظيف الموسيقى كبعد "روحاني" وإغفال الحكم الشرعي: يعرض الكتابُ جوانبَ متعدِّدة من حضور الموسيقى في بلاد المسلمين؛ فيسرد تاريخها، وصناعة آلاتها، وطرائق الضرب بها، ومسالك انتقالها من الأندلس إلى أوروبا، ويضيف دعوى وجود "تطبيقاتٍ علاجية" للاستشفاء بها، وينسب شيئًا من ذلك إلى بعض الأطباء والفلاسفة وبعض المنتسبين إلى التصوف(١)، والذي يظهر أن المؤلفة تستثمر الذائقة الثقافية للمتلقي الغربي الذي نشأ على حب الموسيقى والتعلق بها؛ لتقريب طقوس السماع الصوفي إلى فهمه؛ مما يوقع القارئ في وهمِ اعتبار الموسيقى غذاءً روحياً مشروعاً في الإسلام، وهذا التناول يُخفي الحد الفاصل بين اتباع الهوى والانقياد للشرع.

الرد عليها: في بيان الحكم الشرعي دلَّت نصوص الكتاب والسنة على المنع من آلات الموسيقى واللهو، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [لقمان:٦]، وقد سئل ابن مسعود ﷺ عن تفسير "لَهْوَ الحديث" فأجاب بقوله: "**الغناء، والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات**"(٢)، كما ثبت في الصحيح قول النبي ﷺ: «**لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ**»(٣)، وبناء على هذه النصوص وغيرها مما هو مدون في كتب الفقهاء، فإن التعميم الوارد في الكتاب لصورةٍ الاحتفاء بالموسيقى

(١) ينظر: أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي: آنَّا ماري شيمل، ص٢٤، ٢٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة ٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٤٩/١٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم٥٥٩٠، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ١٠٦/٧.

والتعبير عنها بصيغٍ تحوي معان "روحانية" أو "علاجية" من غير تحرير فقهيٍّ يبيّن حكم الآلات وضوابط السماع، ينتج عنه خطأ معرفي يُوهم بأن الموسيقى من شعائر المسلمين، أو أنها من ثوابت الملّة، وعليه فالصوابُ أن يُدمج الحديث التاريخي المتعلق بالموسيقى مع الحكم الشرعي.

خاتمة المبحث الثاني.

يكشف ما سبق عرضه في هذا المبحث المتعلق بقراءة كتاب «أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي» أنّ المؤلفة سارت في مسارين متلازمين: مسارٌ تاريخي يصحّح فكرة القطيعة عبر إبراز التبادل والترجمة والرحلات بين الجانبين، ومسارٌ جمالي يجعل من الشعر والسماع والعمارة والخطّ وسيلةً مؤثرة لتقديم الإسلام من الداخل. ومن هذا المنطلق تنقض الصور الشائعة التي تربط الدين بالعنف، وتذكّر بأنّ انتشاره في مناطق واسعة كان في جانبٍ كبيرٍ منه عبر الثقافة والدعوة لا عبر الحديد والنار. وفي الجانب الجمالي تُظهر المؤلفة أهمية الحسّ الفني الإسلامي؛ فتُكثّف الحديث عن شعر الرومي وإقبال، وتقرأ الخطّ بوصفه تعبيرًا بصريًا عن المعاني الدينية، لتقدّم خطابًا يجمع بين دقّة التوثيق وجمال العرض، وينقل صورة الإسلام في ذهن القارئ الأوروبي من الخوف والمواجهة إلى الفن والجمال والتحضّر. ومع ذلك، تبقى ملاحظة نقدية واجبة: إذ قد يقود تغليب المدخل الجمالي والفني إلى تقديم التصوّف كأنه الصورة الوحيدة للروح الإسلامية، بما يهمّش بعض الأصول العقدية والفقهية وبنية المؤسسات الدينية. وعلى الجملة، يسهم خطاب المؤلفة في مدّ جسرٍ إنساني يعيد وضع الإسلام في إطار الإسهام الحضاري، مع بقاء أثر رؤيتها الوجدانية ظاهرًا في الأمثلة وطريقة العرض.

❖ المبحث الثالث: قراءة تحليلية لكتاب (الشرق والغرب) عرض ونقد

يُعد هذا المبحث استكمالاً للمنهج النقدي المتبع في دراسة نتاج المستشرقة آنَّا ماري شيمل، حيث يُسلط الضوء على كتابها "الشرق والغرب"، من خلال ثلاثة مطالب رئيسة؛ يختص الأول بالتعريف بالكتاب ومنهجيته ومحاوره الفكرية، ويُعنى الثاني برصد المكتسبات الإيجابية وآليات استثمارها، بينما يتعرض الثالث لمناقشة الملاحظات العلمية والشرعية والرد عليها.

المطلب الأول: التعريف بالكتاب، ومنهجيته، ومحاوره الفكرية.

أولا: التعريف بالكتاب.

يعتبر كتاب (الشرق والغرب) للمستشرقة شيمل من المذكرات اليومية والسير الذاتية، وقد دونت فيه المستشرقة مراحل متعددة من حياتها، وذكرت فيه رحلاتها بين المشرق والمغرب، وبثت فيه عددا كبيرا من أفكارها ورؤاها عن مشاهداتها في أنحاء العالم، ويعتمد الكتاب ترتيبًا زمنيًا يرافقه في كل جزءٍ استطرادٌ موضوعيٌّ حول مدن، وأشخاص، وأحداث، وتجارب شخصية وتعليمية، ويجمع الكتاب بين السرد الذاتي والتأمل الثقافي وأدب الرحلة، مع حضور للشعر والاقتباسات والأمثال.

وتنعكس في صفحات الكتاب خبرةُ المؤلِّفة البحثية والتدريسية وهي تنتقلُ من جامعة أنقرة إلى جامعة ماربورج ثم جامعة بون وصولا إلى جامعة هارفارد؛ مقرونةً برحلات واسعةٍ في المشرق العربي، وشبه القارّة الهندية، وآسيا الوسطى، مما يجعل الكتاب شهادةً حيّة على مشروعٍ استشراقي يربط بين الثقافتين الإسلامية والأوروبية، تظهر من خلاله رؤية المؤلفة في التصوّف ولا سيما عند جلال الدين الرومي والحلاج[1] وإقبال، وتتحدث عن

---

(١) الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩هـ): من أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، ولد ببلاد =

تاريخ الإسلام وآدابه في الفضاء الهندي، كما تدهش من جماليات الخطّ الإسلامي، ويظهر في ثنايا الكتاب رؤية نقدية لمواطن القصور في التلقّي الاستشراقي التقليدي، وتبين إمكان قيام حوارٍ قيميٍّ مُثمر بين الأديان.

تذكرُ المؤلفة أنّ سبب تدوينها لهذه السيرة برز حين كانت تعرض لطلابها ظروفَ دراستها إبّان الحرب العالمية الثانية في برلين، وأن برنامجها الدراسي كان يمتدّ إلى ١٨ ساعة أسبوعيًا، ثم يتلوه عملٌ إلزامي في المصانع خلال عطلة نهاية الأسبوع، وكلُّ ذلك تحت وقع الغارات الليلية للحرب؛ فبادرها طالب بسؤالٍ ساخرٍ: إذًا لم يكن لديكم وقتٌ للذهاب إلى الديسكو؟، فعندئذٍ ارتأت أنّه من اللازم أن تكتب ماضيها العلمي والتعليمي، فكان هذا الكتاب شاهدًا على تلك التجربة(١).

وقد صدر الكتاب في مجلد كبير الحجم، حيث بلغت عدد صفحاته أكثر من ٥٠٠ صفحة، وقد ابتدأت المؤلفة تحرير مسودات هذه المذكرات عام ٢٠٠١م، وانتهت منه عام ٢٠٠٢م، وقد صدر الأصل باللغة الألمانية سنة ٢٠٠٣م عن دار C.H. Beck بميونخ(٢)، وقام بترجمته إلى اللغة العربية سنة ٢٠٠٤م الأستاذ عبد السلام حيدر، وذلك ضمن المشروع القومي للترجمة في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، وقدم له معهد (غوته) الدعم المادي اللازم، والذي يظهر من الترجمة أنها جيدة التعبير، قليلة الأخطاء الإملائية والنحوية، بلغةٍ سهلة وسياقٍ منضبط في الجملة، ويحتوي الكتاب على مقدمة وتمهيد وسبعة أجزاء، وتحت كل جزء عدد من النقاط،

=

فارس، وتنقّل بين البصرة وبغداد ومكة، واشتهر بأقواله الصوفية الإشكالية، ولا سيما قوله بالحلول، أُقيم عليه الحد ببغداد سنة ٣٠٩هـ. ينظر ترجمته: الأعلام، خير الدين الزركلي، ١٥٢/٢.

(١) الشرق والغرب: آنًا ماري شيمل، ص١٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٥٠.

وهذه الأجزاء كالتالي(١):

- الجزء الأول: الطفولة والصبا ١٩٢٢- ١٩٤٥م.
- الجزء الثاني: السنوات الأولى لما بعد الحرب ١٩٤٥- ١٩٥٢م.
- الجزء الثالث: تركيا ١٩٥٢- ١٩٥٩م.
- الجزء الرابع: مشاهد أوروبية عارضة ١٩٥٩- ١٩٦٧م.
- الجزء الخامس: على الجانب الآخر للأطلنطي ١٩٦٧- ١٩٩٢م.
- الجزء السادس: ارتحالات عبر الشرق.
- الجزء السابع: عودة إلى أوروبا ١٩٩٢- ٢٠٠٢م.

ثانيا: بيان منهجية الكتاب.

يظهر من منهج الكتاب أنّ شيمل تسلك نسقًا أقرب إلى السرد القصصي، تُدوِّن فيه تفاصيل حياتها اليومية في رحلاتها بين الشرق والغرب مع مراعاة الترتيب التاريخي، مبيِّنةً ظروفها الشخصية والعلمية والعملية، ومنذ البدايات حتى خواتيم التجربة، دون أن تسلك منحى علمي أو أكاديمي؛ بل تحكي مشاهداتها واهتمامها على طريقة المذكرات الغربية، ممتدّةً من ميلادها سنة ١٩٢٢م إلى نهاية ٢٠٠٢م(٢).

ثالثا: بيان المحاور الفكرية للكتاب.

عرض هذا الكتاب عددا من الأفكار المتعلقة باتصال المستشرقة الألمانية أنّا ماري شيمل بالشرق العالمي عموما، وبالشرق الإسلامي خصوصا، وذكرت ذلك في أغلب فصول الكتاب، والذي يُظهر بجلاء اهتمام المؤلفة بالحضارة الإسلامية والفنون الإسلامية في أنحاء متعددة من

---

(١) نقلت الفهرس بنصه من الكتاب؛ لأن الاطلاع على الفهرس أحد الأدوات المساعدة التي تعرف القارئ على الكتاب.

(٢) ينظر: الشرق والغرب: آنّا ماري شيمل، ص٤٥٠.

بلاد المسلمين، كبلاد الشام والمغرب والعراق والجزيرة العربية واليمن، وصولا إلى تركيا وإيران وباكستان والهند واندونيسيا، ويمثّل هذا الكتاب سيرةً فكريةً تجعل من المعايشة الميدانية والترجمة جسراً بين الشرق والغرب، بحيث تعيد تقديم الإسلام للمجتمع الغربي سياقٍ حضاري وجمالي، كما يبين الكتاب اهتمام المؤلفة بتاريخ الأديان الشرقية وعلى رأسها الدين الإسلامي، ويظهر جليا مدى إعجابها به كدين سماوي متكامل، إلا أنها تجعل التصوّف ولا سيّما عند جلال الدين الرومي والحلاج مفتاحاً تأويلياً لها، وتُعامَل الفنون والخطّ والموسيقى بوصفها وسائطَ للمعرفة لا محضَ زخارف، وتقرّ المؤلفة بإسهام العلوم والآداب الإسلامية في مسارات المعرفة الإنسانية عموما والأوروبية خصوصا، ويمكن إبراز عدد من الأفكار الواردة في الكتاب من خلال النقاط التالية:

١. **القدوة العلمية:** يهدف الكتاب بشكل عام إلى إبراز الجهود المبذولة من قبل المستشرقة الألمانية أنّا ماري شيمل في طلبها للعلم، وبذلها للغالي والنفيس من أجل اكتسابه، وبيان الصعوبات التي واجهتها في سبيله، كما أنه يبين الهمة العالية لها والطموح الراقي الذي جعل لها مكانة علمية مرموقة في الجامعات العالمية، وتجعل المؤلفة من سيرتها الذاتية نموذجا عملياً لبناء الجسر الحضاري بين الشرق والغرب، والسيرة هنا ليست مجرد ذكريات شخصية، بل وثيقةُ شاهدة لمحو الخطأ في الصورة النمطية الغربية عن الشرق الإسلامي، وإبدالها بصورة أخرى صحيحة وواقعية (١).

٢. **التوثيق لسير العلماء:** ذكرت المؤلفة في كتابها مواقف متعددة لعدد

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٦٧، ٢٠٠.

كبير من العلماء والأساتذة والمفكرين والباحثين حول العالم، سواء ممن التقت بهم أو درست عليهم أو كانوا زملاء لها في التدريس، وتبين في كتابها ظروف طلبهم للعلم، والمصاعب التي واجهوها في مراحل الطلب، وتذكر شهاداتهم العلمية والمناصب التي ارتقوا إليها، كما تذكر شيئا من طرائق تعاملهم مع الطلاب، وتعامل الطلاب معهم، وذلك بهدف رفع الهمة وشحذها في سبيل تعلم العلوم(١).

٣. **التلازم بين الرحلة واللغة:** يبين الكتاب مدى اهتمام علماء الغرب الأوروبي بالعلوم والثقافات المشرقية عموما والإسلامية خصوصا، بل وتنافسهم في سبيل تحصيل ذلك، وتعلمهم اللغات المشرقية التي تسهل عليهم تحصيلها، ويظهر ذلك جليا من خلال حياتها وحياة أصدقائها وصديقاتها وكذلك أساتذتها، وتعتمد رؤيةُ الكتاب على وجود تلازم بين الرحلة والتفوق اللغوي، لأنه مباشرة اللغات في مواطنها يذلل الألسن باستعمالها، ويجعل الحديث بها حاجة ضرورية لا ترفا معرفيا، وبهذا تكتسب المعرفة من تماسّ النص بالحياة، ومن تقاطع القاعة والميدان والمتحف على حد تعبيرها(٢).

٤. **أثر العلوم الإسلامية:** يوضح الكتاب بشكل عام مدى إسهام العلوم والآداب الإسلامية في إثراء العلوم البشرية، وأن المنصفين من الغربين يرون أن كثيرا من العلوم النظرية في الشرق والغرب هي عالة في بوادر نشأتها وظهورها على العلوم والآداب الإسلامية(٣).

٥. **المركزية الصوفية:** يُقدِّم الكتاب التصوف خاصة عند جلال الدين

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٧٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٣١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٧٠ وما بعدها.

الرومي والحلاّج وسواهما بوصفه مدخلاً تأويلياً يُبيّن روح الإسلام وجمالياته، لأن الإسلام فيه لغةُ محبةٍ تتجلّى في الشعر والموسيقى.

٦. **الفنون كوسائط معرفية:** يُعامَل الكتاب الخطّ والعمارة والموسيقى باعتبارها لغاتٍ للفكرة، وتجلياتٍ حسّية للمعنى؛ لما تُحدثه في بعدها الجمالي المؤثّر في الفهم والتلقّي لتكون وسائط للمعرفة لا مجرد حس جمالي.

٧. **مراجعة الاستشراق:** يقدم الكتاب مراجعة للاستشراق وإسهام الحضارة الإسلامية في تنمية الحضارة العالمية، بحيث يتوازن الخطاب بين نقد الاستشراق الاختزالي، وتثمين النماذج المنصفة التي أتقنت اللغة واحترمت أهل التراث؛ كما يُبرز اهتمام الباحثين الغربيين بالعلوم والثقافات المشرقية وتعلّم لغاتها، مع التقرير بأن الآداب والعلوم الإسلامية كان لها إسهام واضح في تشكيل مسارات المعرفة الإنسانية شرقًا وغربًا.

<u>المطلب الثاني: الإيجابيات المعرفية وآليات استثمارها.</u>

أولا: الإيجابيات المعرفية: يعتبر الكتاب بشكل عام من الكتب المدافعة عن الإسلام والمسلمين، ويظهر ذلك من الدراسة العميقة والطويلة للمستشرقة الألمانية أنّا ماري شيمل للدين الإسلامي، ورحلاتها في بلدان المسلمين، حيث تعرفت على المسلمين من داخلهم، بل إن أكثر حياتها قضتها في الشرق العربي والإسلامي، ولذلك فإعجابها بالمسلمين وحضارتهم وتاريخهم وفنونهم ظاهر في عبارتها في الكتاب، ويمكن عرض عدد من أبرز الإيجابيات الواردة في هذا الكتاب من خلال النقاط التالية:

١. **التأسيس لمشروع الجسر الحضاري:** تُعد هذه النقطة حجر الزاوية في مشروع شيمل؛ فهي لا تكتفي بسرد الأحداث، بل تُقدّم رؤية معرفية متكاملة لتأسيس مشروع حضاري يربط بين الشرق والغرب، وتكمن

الإيجابية في وعيها المبكّر بأن هذا الربط لا يتحقق بالنوايا الحسنة وحدها، ولا بالدراسة الاستشراقية الاختزالية؛ بل لابد فيه من الموازنة بين صرامة العلم ودقة التحقيق مع روح الحُب والتعاطف، فهي ترفض التعامل مع التراث الإسلامي كأنه جماد، فهي تراه كائناً حيّاً يتطلب فهمُه موازنة بين العقل والقلب، مُحولةً سيرتها الذاتية إلى رسالة تهدف إلى تفتيت الأحكام المسبقة عن الإسلام والمسلمين، وتأكيد إمكانية التلاقي الإنساني بين الشرق والغرب عبر الحب والمعرفة.

٢. **المسؤولية الأخلاقية بعد أحداث ١١ سبتمبر:** يمثل هذا الموقف ذروة المسؤولية الأخلاقية؛ إذ تجلى إنصاف شيمل في أصعب الاختبارات التاريخية المعاصرة، فبعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م[١]، وقفت مدافعة عن الإسلام في وجه الهجمة الإعلامية الشرسة، مُبينة للرأي العام الغربي أن الأعمال الإرهابية لا تمثل الإسلام، ولا يجوز محاكمة الدين بجرائم قلة من أتباعه، وهو موقف شجاع لعالمةٍ لم تنجرف مع التيار، بل وظفت رصيدها المعرفي لتصحيح المفاهيم وحماية الحقيقة في أزمنة الفتن، ويعد هذا الموقف منها من الإنصاف الذي تميزت بها، فالغرب يقتنع بالصوت الصادر من داخله أكثر من غيره[٢].

٣. **المناصرة السياسية والحقوقية:** تتجاوز اهتمامات المؤلفة الجانب العلمي والبحثي لتشمل المناصرة لقضايا العالم الإسلامي السياسية والإنسانية؛ فقد أظهرت اهتماماً بالغاً بمعاناة المسلمين في الهند وباكستان وأفغانستان وإندونيسيا، وتبرز الإيجابية في دعوتها الصريحة

---

(١) وقائع شهدت استخدام طائراتٍ مدنية مختطَفة في استهداف مواقع داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وأسهمت في إعادة تشكيل النقاشات والسياسات الأمنية والدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٤٤٧، ٤٤٨.

لساسة العالم إلى التخلي عن ازدواجية المعايير، وضرورة التعامل بإنصاف وعدل مع قضايا الشعوب الإسلامية، وهذا موقف عادل منها في المناصرة الحقوقية المستندة إلى ضرورة التعايش السلمي بين الشعوب(١).

٤. **ترسيخ أخلاقيات البحث والجلد المعرفي:** يعرض الكتاب نموذجاً متكاملاً لأخلاقيات البحث العلمي المقرونة بصلابة الإرادة؛ إذ تبرز فيه قيمة الصبر والمصابرة وتحمل المشاق في تحصيل المعرفة، من خلال سرد تجربة المؤلفة في الرحلة لطلب العلم، وتعلّم لغات متعددة كالعربية والفارسية والتركية وغيرها، والاشتغال بكتابة الأبحاث وفهرسة المخطوطات وقراءة المجلدات الضخمة في ظروف قاسية؛ وهو ما يجعل من المشقة مع طول النفس معياراً لصناعة الباحث الحقيقي، ويتكامل هذا البعد الأخلاقي مع منهجية بحثية نقدية ترفض فصل النصوص عن سياقاتها، وذلك عبر التعامل المباشر مع المصادر الأصلية لا الوسيطة، كما يقدّم الكتاب درساً في المثابرة زمن الشدائد، إذ واصلت المؤلفة عملها العلمي إبّان سنوات الحرب العالمية، وذلك بالدراسة في المدارس، والعمل في المصانع، وكل ذلك تحت القصف، مع المحافظةً على الإنجاز اليومي مع الإتقان، محولةً قسوة الواقع إلى فرصة لصقل الشخصية؛ بما يؤكد أن العوائق الخارجية لا تحول دون مضيّ طالب العلم في مشروعه العلمي(٢).

٥. **الأمانة في الترجمة الحضارية:** عرضت المؤلفة رؤية خاصة للأمانة العلمية في ترجمة النصوص على وجه الخصوص، فهي ترى أن

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٣٣٨، ٣٦٩، ٣٧٥، ٤٠١

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٦٨-٧١، ٨٠-٨١.

الترجمة هي إخراج للنص من حيز النقل اللفظي إلى المسؤولية الحضارية، فمهمة المترجم عندها ليست ترجمة المفردات، بل الغوص إلى روح النص، وبناء عليه تنتقد الترجمات الحرفية التي تفتقر إلى روح حية تنبض، وفي المقابل تثني على المترجم الذي يعرض ثقافة الآخر ليصبح وسيطاً أمينا ونزيهاً، مما يجعل من الترجمة وسيلة لنشر السلم في العالم، وصون السياق الثقافي(١).

٦. **الإنصاف التاريخي للدولة العثمانية:** تجاوزت شيمل النظرة الاستشراقية التي تهمش الدولة العثمانية؛ فقدمت قراءة مُنصفة تُبرز التأثير الإيجابي للعثمانيين في تفوق أوروبا الشرقية علميا وعمرانيا، مؤكدة أن أثر هذا الإرث لا يزال حياً في دولة تركيا الحالية، وهي بذلك تعيد الاعتبار لحقبة تاريخية طالما تعرضت للتشويه، مُستشهدة بأمثلة حية عايشتها إبان تدريسها في جامعة أنقرة، لتدلل على عمق الجذور الثقافية التي أسسها العثمانيون(٢).

٧. **الاعتزاز بالهوية (الحجاب نموذجاً):** تُبدي المؤلفة إعجاباً شديدا بالطالبات العربيات والخليجيات اللواتي يَقدُمْنَ للدراسة في الغرب وهن متمسكات بحجابهن الكامل؛ إذ ترى في ذلك دليلاً على صلابة العقيدة والاعتزاز بالهوية، وليس عائقاً للتحصيل العلمي، وتربط هذا السلوك بالتمسك بالقيم والتقاليد العربية الأصيلة كالحياء والحشمة، مما يعكس نظرة احترام عميقة للمرأة المسلمة التي تجمع بين المعرفة الحديثة وبين الحفاظ على خصوصيتها الدينية(٣).

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٥٩- ٦٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص١٣٢ وما بعدها.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٢٩٤.

ثانيا: آليات استثمار الايجابيات: تتمثّل طرقُ استفادة المسلمين من هذه الإيجابيات من خلال النقاط التالية:

١. **علاج الهزيمة النفسية:** تتمثل الاستفادة من هذه الإيجابيات في تقديم درس عملي ومنهجي لعلاج الهزيمة النفسية، وترسيخ قيم الاعتزاز بالذات، وتحصين الهوية الإسلامية؛ إذ يُبرهن إنصافُ المؤلفة في اعترافها بالأثر الحضاري العثماني في أوروبا، وإبداء احترامها الشديد لتمسك المرأة المسلمة بحجابها، على أن نيل الاحترام والتقدير من الآخر لا يتحقق عبر الذوبان الثقافي أو التنكر للجذور التاريخية، بل يكمن في الثبات على المرجعية العقدية والاعتزاز بالهوية الذاتية، شريطة اقتران ذلك بالقوة العلمية الرصينة والإفادة الواعية من منجزات الآخر، والاستمداد منه دون السقوط في فخ التماهي معه أو التلاشي فيه.

٢. **الاستثمار الثقافي وصناعة الخطاب المتوازن:** تُشكل هذه الإيجابيات منطلقاً حيوياً لاستفادة المسلمين وصناعة خطابٍ متوازنٍ؛ إذ تتمثل أولى هذه السبل في اعتماد منهجيةٍ تكامليةٍ تزاوج بين الصرامة الأكاديمية والعمق الروحي عند عرض التراث؛ ليُخاطَب العقلُ والوجدانُ الغربي معاً، مع الإفادة من الأصوات الغربية المنصفة لتكون شاهدًا يُصحّح الفهم العام ويعيد التوازن إلى علاقة الشرق بالغرب. ويتطلب ذلك حُسن الاستثمار الثقافي والمنهجي للأصوات الغربية المنصفة عموماً والمستشرقة شيمل خصوصاً بوصفها وثائق شهادة وإثبات من داخل المجتمع الغربي، بحيث تُوظف لتفكيك تهمة الإرهاب الإسلامي، ونصرة قضايا المسلمين السياسية والحقوقية بلغة القانون والعدالة الدولية لا بلغة الانفعال، ويتعزّز ذلك ببناء منصّاتٍ ناطقةٍ في الفضاء الغربي تُميّز بين الدين وممارسات العنف، ليكون هذا الخطاب رداً مفحماً على غلاة المستشرقين في الخارج والمستغربين في الداخل.

٣. **تطوير المنهجية العلمية:** وعلى المستوى العلمي فيمكن الإفادة من هذه التجربة في ترسيخ مبدأ الجلد المعرفي والانضباط البحثي، والتمكّنُ اللغوي، الذي كانت عليه المستشرقة، والتأكيد على الرجوع إلى المنابع الأصيلة، والنظر إلى الترجمة بوصفها مشروعاً حضارياً للأمانة لا مجرّد نقلٍ حرفي.

المطلب الثالث: الملاحظات النقدية والرد عليها.

الكتاب على ما فيه من جوانب إيجابية إلا أنه حوى بين دفتيه عددا من الملاحظات السلبية التي تؤخذ على المؤلفة، ويمكن عرض أبرزها في النقاط التالية:

الملاحظة الأولى: تمجيد شخصيات من التصوّف الفلسفي المبتدع كالحلاج وابن عربي وجلال الدين الرومي: يضفي الكتاب هالة من التمجيد والقداسة لعدد من الشخصيات الصوفية الغالية كالحسين بن منصور الحلاج، واصفا إياه بأنه "شهيد التصوف"، ويضع تبريرات لشطحاته المبتدعة، كما يتبنى وجهات نظر تتقاطع مع طرحٍ ابن عربي في تصوّره عن الإله الذي يُخلَق في أفكار الناس، وهو ما يرسّخ العقيدة الباطلة للاتحاد والحلول بين الخالق والمخلوق، كما يتجلى التمجيد في الكتاب بغلو شديد ومبالغة واضحة مع جلال الدين الرومي من خلال ما يمنحه من مركزية روحية مطلقة، واصفا زيارة قبره بأنه مثل "الحج"(١)، وأن في تتبع آثاره نوع من البركة والنفع(٢).

الرد عليها: التمجيد للشخصيات الصوفية الغالية يعد من منظور عقدي تجاوز للحدود الشرعية، وترسيخ لبدع غالية منافية لأصل العقيدة، والملاحظ

(١) ينظر: المرجع السابق، ص١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٥٦، ٧٧-٨٠، ٢٧٥.

عند المستشرقين عموما الارتباط الوثيق بالتصوف والشخصيات الصوفية الغالية، وذلك إما انخداعاً بظاهر طريقتهم أو تعمداً لصرف الناس عن الإسلام الصحيح، وقد أكثرت المستشرقة شيمل مع الأسف من الاحتفاء بغلاة التصوف، خاصة احتفاءها المبالغ فيه بجلال الدين الرومي، والذي هو مصنف ضمن المبتدعة القائلين بعقيدتي الحلول ووحدة الوجود(١)، وقد تواردت ردود العلماء المحققين عليه؛ وقد اتهمه الإمام سعد الدين التفتازاني(٢) بالكفر والزندقة، مستدلاً بمخاطبته لشيخه شمس التبريزي بلفظ "إلهي" في كتاب (المثنوي) ، مما يُعد خروجًا صريحًا عن التوحيد، وتأليهًا للمخلوق(٣)، وقد وافقه الإمام بدر الدين العيني(٤) بعد استقراء حال الطريقة المولوية في مدينة قونية، مؤكداً اشتمال كتاب (المثنوي) على ما يُصادم الشريعة والسنة، وأنه كان سببًا في إضلال الكثيرين(٥)، وبهذا يكون الاحتفاء بهذه الشخصيات الصوفية الغالية وإبرازها للمجتمع الغربي على أنهم من رموز وأعلام المسلمين غير صحيح، وهو مخالف للحقيقة التي عليها أهل السنة والجماعة في الحكم على التصوف الغالي.

---

(١) ينظر: الهابط الغوي من معاني المثنوي: أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي، دار الكتاب والسنة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢) سعد الدين التفتازاني ٧١٢-٧٩٣هـ: من أئمة اللغة والبيان والمنطق، ولد بتفتازان في خراسان، ونفاه تيمورلنك إلى سمرقند فتوفي فيها، ونُقل جثمانه ليدفن في سرخس، وله مصنفات عديدة. ينظر ترجمته: الأعلام: خير الدين الزركلي، ٢١٩/٧.

(٣) ينظر: رسالة في وحدة الوجود: سعد الدين التفتازاني، مطبعة سنده، مصر، ط١، ١٣٦٤هـ، ص٨ وما بعدها.

(٤) بدر الدين العيني ٧٦٢-٨٥٥هـ: مؤرخ وعلامة محدث من فقهاء الحنفية، ولد في عينتاب وتوفي بالقاهرة، تولى مناصب رفيعة كقضاء الحنفية والحسبة، وحظي بمكانة لدى السلاطين، ثم تفرغ في أواخر حياته للتدريس والتصنيف. ينظر ترجمته: الأعلام: خير الدين الزركلي، ١٦٣/٧.

(٥) ينظر: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين العيني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٢٨/٢، ١٢٩.

✓ **الملاحظة الثانية: الدعوة إلى وحدة التعبّد بين الأديان:** يرسخ الكتاب فكرة الوحدة التعبدية بين أهل الملل، مقدما المشترك الوجداني بديلا من الحدود العقدية؛ وتستشهد المؤلفة بتجربتها في كلية الإلهيات بأنقرة حين ترجمت تراتيل بروتستانتية من أشعار (بول غيرهارت) لطلابها المسلمين، وجعلت تأثرهم العاطفي دليلا على وحدة المشاعر الدينية بين الأديان، وفي المقابل أخذت أدعية إسلامية وأعادت صياغتها وترتيبها لتتطابق تمامًا مع الهيكل والنسق الخاص بالصلاة المسيحية الشهيرة "أبانا الذي في السماوات"وأعطتها لمريضة كاثوليكية(١).

✓ **الرد عليها:** الملاحظ على مثل الأفكار والممارسات التوفيقية أنها تفضي إلى إسقاط الخصوصية الشعائرية للأمة، وتمييع معيار التوحيد الخالص؛ إذ تُعيد تشكيل الوعي بقضية الاختلاف بين الأديان لتجعلها مجرد اختلاف تنوع وإثراء لا اختلاف تضاد بين حق وباطل، وكأن المشترك الإنساني بالحاجة إلى الدين والتدين يبرّر تجاوز الأصول العقدية، وهذا الطرح يؤسس لمساواة ظالمة بين الوحي المعصوم المحفوظ وبين النصوص المحرفة، وهذا المسلك يصادم الأصل الشرعي القاضي بوجوب مخالفة أهل الكتاب في العقائد والسمت والعبادات والأعياد، تحقيقاً لعقيدة الولاء والبراء التي تحذر من الذوبان في الآخر ولو كان من باب التأثر الوجداني، فالمعيار في ميزان الشرع هو الاتباع لا الابتداع، والتأثر العاطفي ليست دليلًا على الصحة؛ إذ الحق لا يُوزن بالعواطف، بل العواطف هي التي يجب أن تُحاكم إلى الحق. وقد أغنى اللهُ المسلمين بكمال الشريعة عن التلفيق بغيرها، يقول تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ

(١) ينظر: الشرق والغرب: آنّا ماري شيمل، ص٥٦، ٧٧-٨٠، ٢٧٥.

أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة:٣]

الملاحظة الثالثة: الاستدلال بالمرويات الضعيفة والموضوعة وبناء العقائد والأحكام عليها: يفتقر الكتاب إلى المنهجية العلمية الصارمة في التثبت من النقل؛ إذ تعتمد المؤلفة على ما يدور في الوجدان الصوفي والشعبي من نصوص وأحاديث ضعيفة أو موضوعة، دون عرضها قواعد الجرح والتعديل في القبول أو الرد، والتي تُمثّل عماد التوثيق عند أهل الإسلام، وقد أوقعها هذا المسلك في إشكالية تأسيس تصورات عقدية ووجودية كبرى على نصوص لا أصل لها؛ كبناء رؤية فلسفية لسبب خلق الله للخلق، استنادا على نص تزعم أنه حديث قدسي هو: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني)(١)، وهو نصٌّ لا سند له عند المحققين كابن تيمية(٢)، وهو مما يحرف الغاية من خلق الخلق من العبودية التي أخبر بها الله في كتابه إلى مجرد الظهور، ويعطي غلاة الصوفية تفسيرًا فلسفياً يخدم عقيدتهم في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود بأن الخلق إنما هم تجلٍ للخالق، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. كما تستدل المؤلفة على رؤيتها للموت والحياة عبر الجزم بنسبة عبارة: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، للنبي -ﷺ- رغم حكم الحدثين كالألباني(٣) بعدم ثبوته مرفوعا، ولم يقتصر الأمر على العقائد، بل شمل إضفاء شرعية دينية على عادات اجتماعية

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٢٦-٢٧.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٥هـ، ٣٧٦/١٨.

(٣) ينظر: السلسلة الضعيفة والموضوعة: ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ، ١٠٢/١.

بمرويات موضوعة مثل نسبة عبارة: حب الهرة من الإيمان إلى كلام النبي -ﷺ-(١).

الرد عليها: ويُعد هذا المسلك من المؤلفة سقطة منهجية قادحة في القيمة العلمية للكتاب؛ إذ تقرر القاعدة الشرعية أن ما بُني على باطل فهو باطل، فتأسيس المؤلفة لعقائد وأحكام على أحاديث موضوعة يهدم البناء المعرفي لطرحها من أساسه، ويحوله من تحقيق علمي إلى مجرد سرد استعراضي لا قيمة له، وهذا الخلط بين المرويات الشعبية المكذوبة والحقائق الشرعية يُقدم للقارئ الغربي نسخة مشوهة ومُتخيَّلة عن الإسلام، لا تمثل الوحي المنضبط بضوابط التثبت والإسناد التي هي خصيصة هذه الأمة.

خاتمة المبحث الثالث.

تخلُصُ هذه الدراسة في ختام هذا المبحث أنّ كتاب الشرق والغرب ليس سردًا ذاتيًّا عابرًا، بل هو أشبه بمختبر تَشكَّلت فيه رؤيتها للإسلام عبر الارتحال والمناظرة الجمالية، فالسفر من أنقرة إلى قونية ولاهور وهارفارد تحوّل عندها إلى منهج يُقدّم التجربة والوجدان على الجدل والخلاف، ويجعل الفن متمثلا في الشعر والسماع والعمارة والخط جسرًا لخطابٍ موجّهٍ إلى القارئ الغربي تُختزَل فيه إنسانيّة الإسلام قبل تفصيل بنيته النظرية. غير أنّ هذا الخيار، مع ما فيه من قوّة إقناعية، يُنتِج انتقائيةً منهجيةً تميل إلى تمجيد التصوّف الغالي على حساب تمثيلٍ متوازنٍ لأصول الاعتقاد والعبادات والفقه المذهبي، ويُقدّم الرواية بالمعنى على تحرير الإسناد عند التعاطي مع المرويات الشائعة، ويوسّع من وظيفة الموسيقى الروحية على نحوٍ يستند إلى الواقع الشعبي أكثر من الضبط المعياري، وبذلك ترسم

(١) ينظر: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: الملا علي القاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨ هـ، ص٩١.

المؤلفة صورا جمالية تُعيد وصل الشرق بالغرب عبر بوابة الحبّ والجمال، لكنها تظلّ محتاجةً إلى استدراكاتٍ علميّةٍ تُعيد التوازن بين روح النصّ وجمالياته من جهة، وقواعد التشريع وبنيته المؤسسية من جهة أخرى؛ ليظهر الإسلام، عند المتلقي غير المسلم، حضارةَ معنى وجمالٍ ومنظومةَ هُدى وتكليفٍ معًا.

الخاتمة.

تكشف الدراسة أنّ طرح المستشرقة شيمل –على ما فيه من إنصافٍ حضاري وثقافي– ينطوي على جملة من الإشكالات المنهجية، أبرزها تغليبُ المدخل الجمالي والفني في عرض الثقافة الإسلامية على حساب حقيقة العقيدة والشريعة، وتمجيدُ التصوف الفلسفي الغالي وتقديم رموزه بوصفهم مُمثِّلين لحقيقة الإسلام، مما يفضي إلى تمييع الفوارق العقدية وإضعاف مركزية التوحيد، كما اعتمدت على مرويات ضعيفة وموضوعة في بناء تصوّرات كبرى، وعمّمت حضور الموسيقى بوصفها عنصرًا روحانيًّا ثابتًا في التدين الإسلامي، الأمر الذي يخالف مقرّرات أهل العلم، ويمكن عرض النتائج والتوصيات من هذا البحث من خلال ما يلي:

✓ **أولا: النتائج.**

تُعد أعمال المستشرقة شيمل رافداً مهماً للدفاع عن الإسلام حضارياً وتاريخياً، شريطة التعامل معها بحذر نقدي يُميّز ويُصحح الأخطاء العقدية والمنهجية الواردة فيها، وبعد عرض المباحث السابقة المتعلقة بحياة المستشرقة شيمل العلمية والعملية وعرض بعض مؤلفاتها تكشف الدراسة عن ازدواجية في نتاج المستشرقة، فقد جمعت بين الإنصاف التاريخي والخلل العقدي والمنهجي، ويمكن عرض أبرز النتائج والتوصيات من خلال المحاور التالية:

١. **انصافها العامّ والدفاع عن صورة الإسلام ونبيّه –ﷺ–:** أثبت البحث أنّ المستشرقة شيمل قدّمت صورة منصفة للحضارة الإسلامية، وأظهرت محبّة ظاهرة للإسلام ونبيّه –ﷺ–؛ فدفعت عن شخصه الشبهات المتداولة في الخطاب الغربي، وربطت مكانته بقلب التدين لدى المسلمين، كما تصدّت لعدد من الأوهام الشائعة عن المسلمين في

المجتمع الغربي كدعوى اضطهاد الإسلام للمرأة، ودعوى أن الإسلام دينَ حرب، ودعوى معاداة الاسلام للعلم، حيث ردت تلك الدعاوى بفحصٍ تاريخيّ واجتماعيّ، وأبرزت قيمة الأمانة العلميّة في الترجمة ومسؤوليتها الحضارية.

٢. **مركزيّة التصوّف الغالي في قراءتها للإسلام:** اعتمدت شيمل التصوّفَ مفتاحًا تأويليًّا رئيسًا لعرض الإسلام على القارئ الغربي؛ وهو ما استدعَى تسجيل ملاحظاتٍ نقديّةٍ جوهريّة، من أهمّها:

أ- تمجيدُها للتصوّف الفلسفيّ الغالي وإعلاؤها من رموزه كالحلاج، وجلال الدين الرومي، وابن عربي، مع تبرير شطحاتهم التي تمسّ العقيدة كدعاوى الحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

ب- تجاوزُ الحدود الشرعية عند تقديم هذه النماذج للمجتمع الغربي بوصفها ممثِّلةً لحقيقة الإسلام الصحيح، بما يوقع في تشويه مركزية التوحيد ومخالفة ما دلت عليه نصوص القرآن والسنة الصحيحة

٣. **دخولها إلى فهم الإسلام من المدخل الجماليّ والفنّي:** جعلت شيمل الفنون الإسلامية كالخطّ، والعمارة، والشعر، وسائط معرفية تُقرّب المجتمع الغربي من معاني التوحيد، وتفتح قنوات تواصل مع الذائقة الغربية، وهو مدخل أفاد في كسر الحواجز الثقافية، إلا أن تغليب هذا المدخل فيه تركيزٍ على المظاهر المادية والزخارف ومنها ما هو منهيّ عنه شرعًا كزخرفة المساجد والبناء على القبور على حساب تقريب أصل الدين في العقيدة والشريعة للمجتمع الغربي.

٤. **إثباتها للتأثير الحضاريّ المتبادل بين المسلمين وأوروبا:** بيّن البحث أنّ مؤلفات المستشرقة شيمل وثّقت أوجه التأثير المتبادل بين الشرق والغرب، وأظهرت أن تطور أوروبا العلميّ مدين للحضارة الإسلامية، لا سيما في الرياضيات والفلك والطبّ وسائر المعارف، مع إنصافٍ واضح

لدور الدولة العثمانية في حفظ منجزات الحضارة ونقلها لأوروبا، وقد دعّمت ذلك بشهاداتٍ أوروبيةٍ منصفةٍ عزّزت إبراز أثر المسلمين في تشكّل النهضة الأوروبية الحديثة.

٥. **قابليةُ التوظيف الثقافي لنتائجها في المجال العامّ:** يظهر البحث أن مؤلفات المستشرقة شيمل خاصة ما تمت دراسته في هذا البحث يمكن أن يكون رافدًا حجّيًّا لإعادة تصحيح الصورة الذهنية عن الإسلام في المجال الغربيّ، من خلال الاستشهاد بها لتكون صوتا من داخل الثقافة الأوروبية نفسها، مع التركيز على نصوص إبراز التجربة التاريخية المشتركة بين المسلمين والأوروبيين في الأندلس وصقلية وفي ترجمات الكتب كجسور للتواصل.

٦. **المآخذ المنهجيّة والعقديّة عليها:** مع الإقرار بالتميز اللغويّ والعلمي للمستشرقة شيمل في مواطن كثيرة، إلا أن البحث سجل عليها جملة من الملاحظات العقدية والمنهجية في بيان وعرض الدين الإسلامي للمجتمع الغربي ومن هذه الملاحظات:

أ- الاعتماد على مروياتٍ ضعيفة أو موضوعة لبناء تصوّراتٍ عقدية مما اشتهر على الألسنة دون أصلٍ ثابت.

ب- الميل إلى طرحٍ يوحي بوحدة التعبّد بين الأديان، وتذويب الفوارق العقدية تحت لافتة المشترك الوجداني.

ج- تعميمُ حضور الموسيقى وربطُها بالروحانية والعلاج على وجهٍ يخالف مقرّرات جمهور الفقهاء، ودون تحريرٍ فقهيّ منضبط.

✓ **ثانيا: التوصيات.**

١. **إفرادُ دراسةٍ علميةٍ موسَّعة عن آنّا ماري شيمل:** يوصي الباحثُ بإعداد دراسةٍ شاملة تستوعب جميع مؤلفات شيمل ومقالاتها، مع تتبّع ما كُتب عنها في لغات الشرق والغرب؛ لبيان أثرها الحقيقي في مسار الدراسات

الاستشراقية المعاصرة.

٢. **الاستثمار الثقافي المنظّم لشهاداتها المنصِفة:** يوصي البحث بتوظيف شهادات شيمل الإيجابية في الفضاء الغربي ضمن خطاب علمي يميّز بين الإسلام والعنف، مع إبراز التجربة الأندلسية–الصقلية والفنون العثمانية بوصفها جسورًا ثقافية قادرة على تصحيح الصورة الذهنية عن الإسلام.

٣. **تعزيز دراسة الاستشراق المنصِف:** يوصي البحث بتوسيع دراسة نماذج المستشرقين المنصفين، كشيمل، وربط أعمالهم بالمصادر الشرعية والتحقيق التاريخي؛ لإثراء الخطاب العلمي وتصحيح الصورة الغربية عن الإسلام.

٤. **إنشاء منصّات معرفية مشتركة:** يوصى بدعم مبادرات بحثية تُسهم في التواصل العلمي بين الباحثين العرب والغربيين، عبر الترجمة، والبرامج الأكاديمية المشتركة، لتعزيز فهمٍ حضاري متبادل.

❖ فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم –جل قائله وعلا–.

الكتب والمؤلفات

١. الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: آنّا ماري شيمل، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل، بغداد، غير مذكور، ٢٠٠٦م.

٢. الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٣. أوروبا في مواجهة العالم الإسلامي: آنّا ماري شيمل، ترجمة: محمد نبيل خلف، دار السيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٤. تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثالث الهجري: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٥م.

٥. الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٦. الجميل والمقدَّس، دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية: آنّا ماري شيمل، ترجمة: عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٧. رسالة في وحدة الوجود: سعد الدين التفتازاني، مطبعة سنده، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٤هـ.

٨. السلسلة الضعيفة والموضوعة: ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٩. سنن ابن ماجه: ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٠. الشرق والغرب: آنّا ماري شيمل، ترجمة: عبد السلام حيدر، المشروع القومي للترجمة/المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

١١. الشمس المنتصرة: دراسة آثار الشاعر جلال الدين الرومي: آنّا ماري شيمل، ترجمة: د. عيسى علي العاكوب، دار التكوين، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
١٢. صحيح البخاري: الإمام البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٣. صحيح مسلم: الإمام مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٤. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين العيني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٥. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة: د. عبد الوهاب أبو سليمان، دار الشروق، جدة، ط٦، ١٤١٦هـ.
١٦. مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٧. المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل: حياتها وأعمالها: يوحنا بيرجل، ترجمة: ثابت عيد، دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٨. المستشرقون المنصفون: السيد علي السيد حسن، مكتبة الفياض، المنصورة، ط١، ١٤٣٥هـ.
١٩. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: الملا علي القاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
٢٠. الهابط الغوي من معاني المثنوي: أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي، دار الكتاب والسنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٢١. وأنّ محمدًا رسولُ الله: آنّا ماري شيمل، ترجمة: د. عيسى علي العاكوب، دار نينوى، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

البحوث والمقالات

٢٢. الاستشراق الألماني وأثره في الثقافة العربية، آنا ماري شميل نموذجا: بوفلاقة، سعد بن حسين، مجلة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، العدد ١٣،١٤ديسمبر ٢٠١٠م

٢٣. آن ماري شيمل عميدة الاستشراق الألماني وصديقة الإسلام: أحمد رشاد حسانين، مقال بمجلة الوعي الإسلامي، الكويت، مجلة وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية، رقم العدد: ٥٦٩، بتاريخ نوفمبر ٢٠١٢م

٢٤. آنَّا ماري شيمل: عبد الله حمودة، مقال بصحيفة الوطن العمانية، الأحد١٦ شعبان ١٤٢٤هـ، الموافق ١٢ اكتوبر ٢٠٠٣م العدد ٧٣٩٢، السنة ٣٣.

٢٥. جهود المستشرقين الألمان في التصنيف في السيرة النبوية –عرض وتحليل: د. عبد العزيز شاكر الكبيسي بحث مقدم لندوة السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، بفاس، بالمملكة المغربية، بشهر أبريل، لعام ٢٠٠٧م.

٢٦. المستشرقة أنا ماري شيمل، حوار مع جريدة عكاظ، العدد ١٠٩٦١، ربيع الآخر ١٤١٧، (١٦ أغسطس ١٩٩٦ م)

٢٧. الهند الإسلامية من الفتح إلى نهاية عصر السلطنة في دراسات المستشرقين، آنَّا ماري شيمل نموذجا: د. ياسر المشهداني، بحث محكم ومنشور في مجلة التربية والعلم، الموصل، مجلد ١٧، عدد٢، سنة ٢٠١٠م.

Romanized references

Al-Qurʾān al-Karīm .

- ***Books and Treatises:***

1. ***Al-Abʿād Al-Ṣūfiyya Fī Al-Islām Wa-Tārīkh Al-Taṣawwuf***, Annemarie Schimmel, tarjamat: Muḥammad Ismāʿīl al-Sayyid, Manshūrāt al-Jamal, Baghdād, ghayr madhkūr, 2006M.
2. ***Al-Aʿlām***, Khayr al-Dīn al-Ziriklī, Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, Bayrūt, al-ṭabʿa al-khāmisa ʿashar, 2002M.
3. ***Ūrūbbā Fī Muwājahat Al-ʿĀlam Al-Islāmī***, Annemarie Schimmel, tarjamat: Muḥammad Nabīl Khalaf, Dār al-Sayyid, al-Riyāḍ, al-ṭabʿa al-ūlā, 1431H/2010M.
4. ***Tārīkh Al-Taṣawwuf Al-Islāmī Min Al-Bidāya Ḥattā Nihāyat Al-Qarn Al-Thālith Al-Hijrī***, ʿAbd al-Raḥmān Badawī, Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya, al-Qāhira, ṭ2, 1975M.
5. ***Al-Jāmiʿ Li-Aḥkām Al-Qurʾān***, al-Imām al-Qurṭubī, Dār al-Kutub al-Miṣriyya, al-Qāhira, al-ṭabʿa al-thāniya, 1384H/1964M.
6. ***Al-Jamīl Wa-Al-Muqaddas: Dirāsāt Ghayr Taqliyya Fī Al-Ḥaḍāra Al-Islāmiyya***, Annemarie Schimmel, tarjamat: ʿAqīl Yūsuf ʿĪdān, al-Dār al-ʿArabiyya lil-ʿUlūm Nāshirūn, Bayrūt, al-ṭabʿa al-ūlā, 2008M.
7. ***Risāla Fī Waḥdat Al-Wujūd***, Saʿd al-Dīn al-Taftāzānī, Maṭbaʿat Sanda, Miṣr, al-ṭabʿa al-ūlā, 1364H.
8. ***Al-Silsila Al-Ḍaʿīfa Wa-Al-Mawḍūʿa***, Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Maʿārif, al-Riyāḍ, al-ṭabʿa al-ūlā, 1412H.
9. **Sunan Ibn Mājah**, Ibn Mājah, Maktabat al-Maʿārif, al-Riyāḍ, al-ṭabʿa al-ūlā, 1417H.
10. ***Al-Sharq Wa-Al-Gharb***, Annemarie Schimmel, tarjamat: ʿAbd al-Salām Ḥaydar, al-Mashrūʿ al-Qawmī

lil-Tarjama / al-Majlis al-Aʿlā lil-Thaqāfa, al-Qāhira, ṭ1, 2004M.

11. ***Al-Shams Al-Muntaṣira: Dirāsa Āthār Al-Shāʿir Jalāl Al-Dīn Al-Rūmī,*** Annemarie Schimmel, tarjamat: ʿĪsā ʿAlī al-ʿĀkūb, Dār al-Takwīn, Dimashq, al-ṭabʿa al-ūlā, 2016M.
12. ***Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī,*** al-Imām al-Bukhārī, Dār Ṭawq al-Najāh, Bayrūt, al-ṭabʿa al-ūlā, 1422H.
13. ***Ṣaḥīḥ Muslim***, al-Imām Muslim, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, al-ṭabʿa al-ūlā, 1412H.
14. ***ʿIqd Al-Jumān Fī Tārīkh Ahl Al-Zamān***, Badr al-Dīn al-ʿAynī, al-Hayʾa al-ʿĀmma lil-Kitāb, al-Qāhira, al-ṭabʿa al-ūlā, 1408H.
15. ***Kitābat Al-Baḥth Al-ʿIlmī Ṣiyāgha Jadīda***, ʿAbd al-Wahhāb Abū Sulaymān, Dār al-Shurūq, Jidda, ṭ6, 1416H.
16. ***Majmūʿ Al-Fatāwā***, Shaykh al-Islām Ibn Taymiyya, Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīna al-Munawwara, al-ṭabʿa al-ūlā, 1425H.
17. ***Al-Mustashriqa Al-Almāniyya Annemarie Schimmel: Ḥayātuhā Wa-Aʿmāluhā***, Yūḥannā Bīrjal, tarjamat: Thābit ʿĪd, Dār al-Rashād, al-Qāhira, al-ṭabʿa al-ūlā, 1998M.
18. ***Al-Mustashriqūn Al-Munṣifūn***, al-Sayyid ʿAlī al-Sayyid Ḥasan, Maktabat al-Fayyāḍ, al-Manṣūra, ṭ1, 1435H.
19. ***Al-Maṣnūʿ Fī Maʿrifat Al-Ḥadīth Al-Mawḍūʿ***, Mullā ʿAlī al-Qārī, Muʾassasat al-Risāla, Bayrūt, al-ṭabʿa al-thāniya, 1398H.
20. ***Al-Hābiṭ Al-Ghawī Min Maʿānī Al-Mathnawī***, Abū al-Faḍl Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Qūnawī, Dār al-Kitāb wa-al-Sunna, al-Qāhira, al-ṭabʿa al-ūlā, 2005M.
21. ***Wa-Anna Muḥammadan Rasūl Allāh***, Annemarie Schimmel, tarjamat: ʿĪsā ʿAlī al-ʿĀkūb, Dār Nīnawā, Dimashq, al-ṭabʿa al-ūlā, 2017M.

- ***Research and Articles***

22. ***Al-Istishrāq Al-Almānī Wa-Atharuhu Fī Al-Thaqāfa Al-ʿArabiyya: Annemarie Schimmel Namūdhajan***, Saʿd ibn Ḥusayn Būfalāqa, Majallat Būna lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, al-Jazāʾir, al-ʿadad 13–14, Dīsambar 2010M.
23. ***Annemarie Schimmel ʿAmīdat Al-Istishrāq Al-Almānī Wa-Ṣadīqat Al-Islām***, Aḥmad Rashād Ḥassānayn, maqāl bi-Majallat al-Waʿy al-Islāmī, Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyya, al-Kuwayt, al-ʿadad 569, Nūfambar 2012M.
24. ***Annemarie Schimmel***, ʿAbd Allāh Ḥamūda, maqāl bi-Ṣaḥīfat al-Waṭan al-ʿUmāniyya, al-Aḥad 16 Shaʿbān 1424H, al-muwāfiq 12 Uktūbar 2003M, al-ʿadad 7392, al-sana 33.
25. ***Juhūd Al-Mustashriqīn Al-Almān Fī Al-Taṣnīf Fī Al-Sīra Al-Nabawiyya: ʿArḍ Wa-Taḥlīl,*** ʿAbd al-ʿAzīz Shākir al-Kubaysī, baḥth muqaddam li-Nadwat al-Sīra al-Nabawiyya fī al-Kitābāt al-Almāniyya, Kulliyyat al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insāniyya, Jāmiʿat Sīdī Muḥammad ibn ʿAbd Allāh, Fās, al-Mamlaka al-Maghribiyya, Abrīl 2007M.
26. ***Al-Mustashriqa Annemarie Schimmel***, ḥiwār maʿa Jarīdat ʿUkāẓ, al-ʿadad 10961, Rabīʿ al-Ākhir 1417H (16 Aghusṭus 1996M).
27. ***Al-Hind Al-Islāmiyya Min Al-Fatḥ Ilā Nihāyat ʿAṣr Al-Salṭana Fī Dirāsāt Al-Mustashriqīn: Annemarie Schimmel Namūdhajan,*** Yāsir al-Mashhadānī, baḥth muḥakkam manshūr fī Majallat al-Tarbiyya wa-al-ʿIlm, al-Mawṣil, mujallad 17, ʿadad 2, sanat 2010

❖ جدول المحتويات